الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة لنيل شهادة ماستر موسومة بـ

الاستلهام التاريخي في النص الروائي الجزائري [الصور والدلالات]

من إعداد الطالبتين:

– سليماني إيمان

– خروبي بختة

تحت إشراف الدكتور:

مداني علي

لجنة المناقشة

اسم ولقب العضو	الصفة
د. شريط رابح	رئيسا
د. مداني علي	مشرفا مقررا
د. بوشيبة عبد السلام	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1442هـ1443هـ/ 2020م–2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال الله تعالى في محكم تنزيله:" **وَهُوَ اللَّهُ** لَا إِلَٰهَ إِلَّا **هُوَ لَهُ الْحَمْدُ** فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" [القصص-الآية70]

الشكر الأول لله عز وجل الذي من علينا بفضله فالحمد لله الذي ألهمنا بالصبر والثبات ومدنا بالعزيمة والإرادة لإنجاز هذا البحث المتواضع.

ثم الشكر لأستاذ الفاضل علي مداني، الذي مد لنا يد العون بكل سخاء دون أن يبخل علينا بما كان بوسعه تقديمه فكان نعم المرشد والموجه، حفظه الله وسدد خطاه.

"عسى الله أن يوفقنا لما فيه الخير والصلاح"

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي.

لكل العائلة الكريمة التي ساندتنا ولا تزال من إخوة وأخوات إلى صديقات المشوار وإلى كل قسم اللغة والأدب العربي وجميع دفعة 2021م.

جامعة ابن خلدون-تيارت-

وإلى كل من كان لهم أثر على حياتنا.

- خروبي بختة.
- سليماني إيمان.

مقدمة

اللهم بك نستعين وعليك نتوكل، الصلاة والسلام على رسولنا محمد- صلى الله عليه وسلم- القدوة الحسنة والمثل الأعلى أما بعد:

تعد الرواية فن نثري، حظي بإقبال متوافد وكبير من طرف النقاد والباحثين في العصر الحديث، وهذا النوع الأدبي المتميز له القدرة على استيعاب الوقائع وتصويرها تصويرا فنيا بارعا، كما يحتل الاستلهام التاريخي في النص الروائي الجزائري مكانا مرموقا وأساسيا من حيث قيمته وفرادة مضمونه وتميزه باعتبار التاريخ يشكل المادة الخام بالنسبة للروائي، حيث ينطلق منه في بناء نصه بهدف توظيف هذه المادة.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع عدة مبررات ذاتية وموضوعية:

- معرفة كيفية توظيف التاريخ في قالب روائي جزائري تحديدا في رواية العشق المقدنس لعز الدين جلاوجي.
- الرغبة في الخوض في غمار الرواية وكشف أغوارها وذلك لإعجابنا المسبق بها.
- اعتقادنا أن النص الروائي الجزائري لا زال بحاجة ماسة إلى قراءة ودراسة، يمكن من خلالها فهم مرجعياته.

لذلك وقع اختيارنا على العنوان الموسوم الاستلهام التاريخي في النص الروائي الجزائري (الصور، الدلالات).

ومنه فقد جاء هذا البحث كمحاولة للإجابة عن بعض الإشكاليات المطروحة بهذا الصدد والتي من بينها:

- كيف استلهم التاريخ في النص الروائي الجزائري ورواية العشق المقدنس تحديدا؟
- لماذا تعد الرواية الجنس الأدبي المناسب لكتابة التاريخ؟

أما بالنسبة للدراسات السابقة للموضوع البحث فقد كانت قليلة بحيث لم نتمكن من الحصول عليها إلا البعض التي كانت قريبة من موضوع بحثنا.

أما المنهج المتبع في بحثنا هو المنهج التحليلي نعتقد أن هذا المنهج هو الأنسب للتحليل والدراسة في مثل هذه الأعمال الروائية.

ومن أجل ذلك اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- رواية "العشق المقدنس" لعز الدين جلاوجي.
- كتاب الرواية وتأويل التاريخ (نظرية الرواية والرواية العربية) فيصل دراج.
- كتاب في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) لعبد الملك مرتاض .

أما خطة هذا البحث فقد توزعت على فصلين يتصدرها مدخل موسوم بالأدب والتاريخ احتوى على علاقة الرواية بالتاريخ عموما وتوظيف التاريخ في الرواية العربية.

أما الفصل الأول فجاء معنون ب: العلاقة بين النصين التاريخي والروائي، وقد تضمن مجموعة العناصر أهمها:

- علاقة المؤرخ بالروائي.
- الروائي والوقائع التاريخية.

أما الفصل الثاني الموسوم بطرائق توظيف التاريخ في رواية "العشق المقدنس" وتطرقنا فيه إلى:

- ترجمة للروائي عز الدين جلاوجي.
- ملخص الرواية.
- الصور التاريخية في الرواية "العشق المقدنس" ودلالاتها.

كما تضمن بحثا خاتمة جاءت كحوصلة لمضامين البحث بحيث أوردنا فيها أهم النتائج المستخلصة من البحث وقد خرجنا في بحثنا هذا على النتائج تهدف إلى :

أنه يمكن قراءة رواية اعتمدت في متنها على التاريخ وأحداثه دون الرجوع إلى مصادر تاريخية، كما يمكن القول بأنه وكغيرنا من الباحثين فقد واجهتنا العديد من الصعوبات أهمها:

قلة الدراسات التي تناولت موضوع بحثنا إضافة غلى قلة المصادر والمراجع وفي ختام هذا البحث نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه كما نأمل أننا قدمنا في بحثنا هذا ولو القليل من المعارف، كما نرجو أن تكون هناك عدة دراسات حول هذا الموضوع للإفادة أكثر.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر لأستاذ المشرف "علي مداني" على التوجيهات الهادفة التي أحاطنا بها ووقف بجانبنا فكان خير معين لنا.

تيارت في: 2021/07/13

سليماني إيمان

خروبي بختة

المدخل

الأدب والتاريخ

1- علاقة التاريخ بالرواية

ارتبط الأدب العربي بجنس واحد وهو فن الشعر إلى جانب فن الخطابة الذي استجاب لأساليب السجع والحكمة والمثل والوصية والحكاية، إلى أن انفتح العرب من خلال حركة الفتوح حيث ظهر الأثر السردي والقصصي، وكان للترجمة دورا هاما في تحديد الأنواع الأدبية المعروفة وتظافر أنواع جديدة من الحكايات الشعبية والخرافية على اللسان العربي، حيث صار المحيط الاجتماعي يتداول حكايات ألف ليلة وليلة وأبطال السير الشعبية والخرافية وغيرها. [1]

فالرواية ترابطت مع أجناس عديدة وعلى سبيل المثال السيرة، فهي تتداخل مع التاريخ في الرواية التاريخية، فالسيرة الشعبية للظاهر بيبرس تبرز حالة من الإتحاد المتواجد بين الذات والموضوع عبر رغبة الراوي في إلغاء التاريخ المكتوب فالروائي يعمد على زحزحة في المواضيع التاريخية حيث تتم عملية انتقاء فيختار العناصر التاريخية الحقيقية.[2]

وقد تزامن ظهور الرواية الأوروبية في القرن التاسع عشر مع "انهيار نابليون بونابارت" إذ ظهرت رواية سكوت ويفرلي waverley scott 1814 مع ظهور "علم التاريخ" فاستند كل من الروائي والمؤرخ على مقولة "الإنسان باحث على أصوله"[3]، لكن هناك علاقة "هي التي استوعبت فيها الرواية بنية التاريخ وضمتها إلى نسيجها الداخلي"[4].

---

[1] – ينظر: إسماعيل نوري الربيعي، التاريخ والبرد وتشكلات الهوية، مجلة ثقافات علمية، كلية الآداب جامعة البحرين، تعدد5، سنة2011، ص13.

[2] – ينظر: إسماعيل نوري الربيعي، المرجع نفسه، ص16.

[3] – فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، الطبعة الأولى، 2004، ص5.

[4] – جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، تر: صالح جواد كاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط8، 1986، ص11.

في حين اتفقت الرواية مع التاريخ التقدمي، واختلفت معه، في آن اتفقت معه، وهي تقاسمه وحدة الواقعي المتخيل، والذهاب من الحاضر إلى المستقبل، واختلفت عنه بإبعاد الكليات المجردة ساعية نحو التفاصيل التي يبرزها الروائي[1].

سار كل من جورجي زيدان وسليم البستاني في عملية استعادة التاريخ على نهج والتر سكوت walter scott مواصلا ما بدأ به سليم البستاني فاستقوا من التاريخ أحداثه التي تطفو، مشكلين منها عملا روائيا مترابطا يخدم التاريخ ويشد ذاكرة القارئ، فهدف جورجي زيدان من وراء رواياته يختلف عن هدف المؤرخ الذي يريد وضع الحدث بين يدي القارئ[2].

إن حضور التاريخ في النص الروائي، يعتبر مرجعية مهمة وجمالية في الوقت نفسه، فهي بهذا تساهم في منح النصوص الإبداعية تفسيرا بنيويا جديدا. ينبع من تقدير المادة التاريخية في حد ذاتها والقدرة على الإحساس بها. لذا فإن استدعاء الخطاب التاريخي لإنشاء خطاب الرواية الراهن يجعل من التاريخ نسيجا مترابطا مكونا في متن روائيا[3]، وما يهمنا في الرواية التاريخية ليس إعادة سرد الأحداث التاريخية، وإنما منحها حلة جديدة مع الإيقاظ الشعري للناس الذين ظهروا في تلك الأحداث آنذاك وما نركز عليه هو كيفية عيش الدوافع الاجتماعية والإنسانية مرة ثانية في قالب روائي متصرفين في الواقع التاريخي[4].

والروائي الحدق يسعى جاهدا أن يأخذ الوثائق التاريخية ويحللها في نص سردي مبني على الأسس التي تقوم عليها الرواية من شخصيات متحاورة مركزا على أقوال متعددة ذات مرجع تأملي احتمالي، وعلم التاريخ غالبا ما يمطر هدفه على الجوهر ما كان حادث باختلاف الرواية التي تمثل

---

[1] – فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، ص 12.

[2] – عبد الرحمن ياغي، البحث عن إيقاع روائي جديد في الرواية، ط1، دار الفرابي، بيروت، 1999، ص 222.

[3] – محمد رغوة، حبيب بوهرور، مجلة الأساتذة، العدد4، الجزائر، أفريل 2008، المؤسسة العليا لأساتذة الأدب والعلوم الإنسانية، ص112.

[4] – جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، ص46.

الاثنين على ما كان وعلى ما يجب أن يكون فهي بهذا تهيمن وتحلل فتمنح الماضي قراءات ومتعددة، وعاطفة مبادئ الأخلاق على المعارف الواضحة.[1]

والتاريخ لا يكتب مرة واحدة، بل كل رواية تكتبه بطريقتها فتفسر أحداثه بما يتلاءم بمصلحة الرواية فتعدد اتجاهات الرواية ومواقفها وأحداثها، ويبقى التاريخ نفسه لكن يوظف بطرق عدة ويكتب على يد الروائيين.[2]

والهدف المرجو من قراءة الرواية ليس كالسابق وهو مجرد الإعجاب بالبطل أو الاستغراب من الواقعة التي حدثت، وبهذا أصبحت الرواية من أكثر الوسائل التهذيب، واتضح الغرض من تأليفها وهو تمثيل الفضائل لتقريب من الحقيقة قدر الإمكان والإقتداء بها، فأسلوب الرواية يؤثر في ذهنية القارئ وقلبه معا، وسط أخلاق بعض الأمم أو نشر لحقائق التاريخية التي يتعسر على الناس مطالعتها في قالب تاريخي مفعم بالأحداث ويتعسر في قالب الرواية.[3]

لقد تعددت الآراء والمواقف حول قضية العلاقة بين التاريخ والرواية فلكل منا منطلقاته، وأرائه الخاصة فقد "سأل هارون النقاش نجيب محفوظ عن العلاقة بين الرواية والتاريخ، فأجاب الثاني: "إن العلاقة وطيدة، فالرواية عبارة عن استعراض للحياة اليومية بكل مشاكلها وقضاياها وأشخاصها، وهذا جزء من التاريخ لم يكتبه المؤرخون، ثم إن التاريخ عبارة عن أحداث وأشخاص، وتفسير، ورؤية، والرواية كذلك"[4].

---

[1] – فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، ص 267.

[2] – محمد أمين العالم، الرواية بين زمننا وزمنها، مج فصول، القاهرة، ع12، مجلد1، 1993، ص13.

[3] – أحمد إبراهيم الهواري، نقد الرواية في الأدب العربي الحديث، باب اللوق، عين للدراسات، 2003، ص42-44.

[4] – فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، ص 132.

فهناك تداخل بين التاريخ والرواية، فالرواية هي التي تسجل التاريخ والتاريخ لا يقوم إلا بها، وهذا الأخير يعتبر سلسلة من المرويات التي يستعاد بفضلها الماضي إلى حفرة الحاضر عبر اللغة فهي تحييه وتعيد صياغته في شكل جديد.[1]

والحقيقة أن الرواية متزاوجة مع التاريخ زواج وفاء تنشد العلاقة الحميمة بينهما وبينه، ولكنها مجرد مرحلة كانت الرواية فيها لا تفتأ غير واثقة من نفسها، ولا موقنة من جمالها الغني وسلطانها الأدبي المثير فكنا نلفيها تعول تعويلا شديدا على أحداث التاريخ، إما بصورة مباشرة وإما بإيهام القارئ بأن ما حدث هو فعلا وقع يوما ما في زمن من التاريخ وأن الشخصيات المرسومة هي حقا تمثل أشخاص كانوا يحيون، ويرزقون مما حمل "بالزاك" balzak على عد الرواية خليفا للتاريخ"[2] إضافة إلى ذلك يرى بالزاك "أن الرواية والتاريخ مترابطان ترابطا عضويا".

ويعرف بعض النقاد الرواية، بأنها قصة خيالية، خيال ذا طابع تاريخي عميق، "مما يدل على العلاقة الوطيدة التي تربط بين التاريخ والرواية، وتأتي هذه العلاقة مع طبيعة الفن الروائي الذي ينهض على تصوير الواقعي، والمعيش تصويرا فنيا تخيليا[3].

وبهذا أكد الناقد غراهام هو (***Graham Whoo***) العلاقة بين الرواية والتاريخ فأكد الناقد على أن "كل الروايات التاريخية إذا أخذنا الرواية بمعناها العام، وهو ارتباطها بالواقع المعيش وتصويره"[4]، لكن الرواية المعاصرة على الرغم من تنكرها للتاريخ لم تستطيع تتخلى نهائيا تاريخ عن كان، وما أقصى ما فعلته هو أنه كانت بدلا من كونها حليفة ومعانقة له فالنصوص الروائية العربية

---

[1] – حبيب مونسي، الجنس بين الضرورة والإثارة في الرواية العربية، صحيفة النصر الجزائرية، ع12821، الجزائر، 2009، ص 13.

[2] – عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، سلسلة المعرفة، ع240، ديسمبر 1998، ص 28.

[3] – محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد لكتاب العرب، دمشق، 2002، ص 103.

[4] – غراهام هو، مقالة في النقد، تر، محي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ط1، دمشق، 1973، ص 71-72.

الحديثة تتشكل، على إحدى العلاقات التي تقيمها مع التراث والتاريخ العربي القديم، حيث كانت العلاقة منطلقا لإنجاز أعمال روائية كانت من أبرز الفنون الإبداعية القدرة على وصف الواقع والتعبير عن جانب الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية كافة، لذلك فإن ارتباطها بالتاريخ يجعلها المرجع الحقيقي والأصلي الذي تستطيع من خلاله قراءة التاريخ بشكل قد لا نقرؤه في كتب المؤرخين التي قد لا يحمل المؤرخ أثناء كتابتها ما يحمله الروائي من أحاسيس وانفعالات وسيما لخفايا الذاكرة فالرواية هي التاريخ المتخيل داخل التاريخ الموضوعي.[1]

إن ما يجمع بين الرواية والتاريخ من مشتركات على مستوى الأحداث والزمان والأمانة والشخصيات والشكل والوظيفة هو ما يثير الالتباس في هذه العلاقة خاصة أن الرواية هي أقرب الفنون إلى التاريخ والأكثر تأثيرا للتاريخ عليها ما يجعل من الصعب عليها أن تتحرر من هذا الأثر، إلا أن ذلك ى يمنع من وجود اختلافات تتجلى بصورة أساسية في أن الرواية هي قبل كل شيء آخر عمل تخيلي فني يتخذ من التاريخ فضاء له أو هو يستلهم منه أحداثه، ولهذا يتسم الكاتب الروائي بأنه هو من يقوم بفعل الحكي وتحويل التداخل القائم بين الرواية والتاريخ وما ينجم عنه من التباس على أكثر من مستوى هو الذي جعل الجدل يظل يدور بين النقاد والدارسين، ويتخذ دلالته ما نجده في تعدد المصطلحات التي ينحتها كل طرف منهم باعتبارها الأكثر دلالة على توصيف هذه العلاقة وتعبيرا عنها.[2]

لقد اتضحت علاقة الرواية بالتاريخ لدرجة استحالة الفصل بينهما لتشعب الرواية ومسها لأجناس مختلفة وأنماط سردية عدة كالسيرة الذاتية التي تتناول شخصية فاعلة في التاريخ "لقد تم مزج

[1]- محمود أمين العالم، الرواية بين زمننا وزمنها، ص 14.

[2]- مفيد نجم، حوار الرواية والتاريخ، مجلة العرب، ع 11612، الأحد2020/02/09.

الواقع الذاتي بالتخيل الفني تمنح من الواقع الذات ولكنها لا تتقيد بقوانين السيرة الذاتية وشروطها التي تتميز بها النصوص التي يدرجها أصحابها في خانة هذا النوع"[1]

ويمكن القول أن مختلف الأنماط السردية التي سبق الإشارة إليها أنها انصهرت في بوتقة الرواية.

وهناك علاقة متينة بين الرواية والتاريخ فهما وجهان لعملة واحدة لا يمكن فصل الرواية عن التاريخ للتشعب والارتباط الذي بين الجنسين، فالميزة الشعبية تاريخ، والرواية التاريخية تركز على التاريخ، فهي تتشكل فيه وتضيف له وتنقص حسب الروائي، فالرواية التاريخية إعادة كتابة للتاريخ بل يمكن أن تكون إعادة تدوين الماضي على نحو جمالي لا حيادي، فعملية كتابة التاريخ على شكل رواية هو بمثابة استثمار واستحضار للتاريخ وإعادة بناء له.

إضافة إلى ذلك فإن علاقة التاريخ بالرواية علاقة تكامل واعتماد متبادل، فالرواية هي وثيقة للمؤرخ الذي يريد أن يفهم مجتمعا في حقبة معينة، والرواية التي لم تكتب بقصد أن تكون تاريخا تظل من أهم المصادر التاريخية لمعرفة النظام القيمي والأخلاقي، والعادات والتقاليد والمشاعر والأحاسيس ورؤية الناس لدورهم وعلاقتهم بالآخرين داخل مجتمعهم وخارجه[2].

فمن المؤكد أن التاريخ يكشف عن قرابته للأدب والفن بوجه عام، فالتاريخ القصصي الحديث قد نما جنبا إلى جنب مع الرواية في أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وكان التاريخ والرواية يظهران الطموحات نفسها ويعكسان تصورات متشابهة عن المعرفة والمجتمع [3].

---

[1]- سعيد يقطين، الرواية التاريخية وقضايا النوع الأدبي، مجلة نزوى مؤسسة عثمان، الصحافة والنشر والإعلان .www.nizioa.com.

[2]- قاسم عبدة قاسم، التاريخ والرواية، دار العين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مجلة العربي، ع557، 23 يوليو 2014.

[3]- طراد الكبيسي، الرواية والتاريخ، عمان، مجلة ثقافية شهرية، ع118، نيسان، 2005، ص37.

وهذه العلاقة تتجلى أكثر في مجال اشتغال الروائي على المادة التاريخية فهذه الأخيرة تتفوه بما لم يتفوه به التاريخ وتصيغه بطريقتها نحو التوثيق والترابط لفهم الوضع فيه الراهن المتأزم، فالروائي عليه أن يفهم حدود التاريخ ويستثمر فيه لينجز عملا روائيا قيما، إذ على الروائي "أن يستدرك قصور التاريخ"، ويبحث في هاته العلاقة من أجل استمرارها لفهم الحاضر [1].

2- توظيف التاريخ في الرواية العربية:

إن بعض المبدعين الروائيين لديهم رغبة شديدة في إبداع رواية تاريخية حقيقية، وذلك لمعرفتهم بأحدث تقنيات الرواية الجديدة، الأمر الذي يسهل على المبدع التعامل الواعي مع المادة التاريخية.

فالتاريخ والرواية يشتركان في شيء واحد وهو السرد، لأن التاريخ سرد لأحداث ماضية مع شخصيات في ظروف معينة بزمان ومكان ما تقدمه لنا الرواية التاريخية كمعرفة الوقائع التي جرت في الماضي البعيد أو القريب وكيف وقعت هذه الأحداث "كمادة لذوي الاختصاص ومع المادة ذاتها يستطيع الروائي أن يقدم لنا التاريخ في صورة حيوية تجتذب مختلف الفئات المتعلقة في المجتمع، فإذا كان المؤرخ يهتم بتقديم "جثة التاريخ" محاولا تشريعها وفهمها، فإن الروائي يحرك هذه الجثة في عمل فني يعيش بين الناس ويتفاعلون معه" [2].

فالرواية التاريخية عمل فني لم يكتب هباءا، بل قد يكون من أهم المصادر التاريخية المهمة، لأن الروائي العربي انطلق لتحقيق ذلك وهو مطمئن أن "التراث بمختلف جوانبه جزء من مقوماتنا الحياتية والوجودية والحضارية وعلاقته بواقعنا علاقة امتداد واتصال"[3]، حيث يمكن للفنان الروائي أن يعود إلى هذا الموروث المتنوع (الرواية التاريخية) ويستفيد منها بكل جزئياتها الظاهرة والخفية.

---

[1] – فيصل دراج، الرواية التاريخ، ص261.

[2] – قاسم عبد قاسم، إعادة قراءة التاريخ، كتاب العربي 78، وزارة الإعلام، الكويت ط1، أكتوبر2009، ص 76.

[3] – سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006، ص 143.

إن القراءة العميقة لعدة روايات التي وظفت التاريخ قديمه وحديثه لمجموعة من الكتاب العرب المعاصرين أمثال: جمال الغيطاني، عبد الرحمن منيف، بن سالم حميش، إلياس خوري، أحلام مستغانمي، واسيني الأعرج...وغيرهم أكدوا على النقاط الآتية:

- "مراجعة التاريخ الرسمي الجاهز والاهتمام بالمهمشين والمغيبين.

- عدم الاكتفاء بالمكتوب الرسمي أو الهامشي، بل الأخذ بالشفوي والمرويات الجزئية أو الكاملة التي ترمم أو تضيء نقص النص المكتوب.

- اكتناه التاريخ للأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل" [1].

حيث إن الروائي يتعامل مع التاريخ ويتفاعل معه ويحسن توظيفه في الرواية جيدا ويتأثر به، فيتداخل التاريخ مع الرواية ليشكل لنا رواية تاريخية حقيقية وينسجم معها حيث يقول وتار "فقد كان للمقامات تأثير واضح في الروايات المترجمة والمؤلفة من الناحيتين الشكلية والأسلوبية، فخضعت لغة الرواية للسجع وكثرة المترادفات والمفردات الصعبة، وكان لألف ليلة وليلة تأثير واضح في المضمون، فبرزت في النص الروائي معالم بطل الحكايات وخضعت الأحداث مصادفات العجائبي والخارق"[2].

وهنا تكمن قدرة الروائي على توظيف التاريخ بشكل ممتاز وجيد وتقديمه للمتلقي في صورة واضحة مهما كانت طبيعة الرواية، ومهما اختلفت شخصياتها وتنوعت أزمنتها وأمكنتها، حيث يضيف الباحث والروائي واسيني الأعرج تقنية التفكيك، "ذلك أن الروائي عندما يلجأ إلى استحضار النص التاريخي يقوم بتفكيك بنيية في بنية النص الثاني الذي لا يسمح لها أن تخرج أو تتجاوز حدود الكتابة الأدبية"[3].

---

[1]- ينظر: نبيل سليمان، جماليات وشواغل روائية، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، (ب.ط)، 2003، ص 142.

[2]- محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص 7.

[3] - واسيني الأعرج، الرواية التاريخية أوهام الحقيقة، مجلة الثقافة، ص 22.

بيد أن كتابة الرواية التاريخية ليست أمرا يسيرا، بل يكون بإتباع عدة تقنيات وأساليب وخطوات تمكنه من إنجاز عمل مكتمل وجيد، وهذا ما ذهب إليه عبد الرحمن منيف الذي اعتمد على بعض التقنيات المرتبطة مباشرة بكتابة الرواية التاريخية وهي:

- "**المتواليات الحكائية**: وذلك عندما يتناول المبدع فترة زمنية طويلة وواسعة، بالإضافة إلى وحدة الأمكنة أو تشابهها، حيث يقوم الكاتب بدفع الزمن إلى الأمام أو الارتداد إلى الخلف كي يستقيم الحدث الروائي ويتكامل.

- التداعيات بعكس المتواليات، يوظفها المبدع عندما يتناول مساحة زمنية ضيقة مع تنوع الأمكنة.

- الخطوات المتوازية في تتبع الأحداث الروائية عبر مسار معين على أن تلتقي هذه الخطوط وتتقاطع في نقاط معينة لفترة زمنية محددة ثم تفترق وتتلاشى من جديد"[1].

إن التعامل الجيد مع التاريخ في الروايات يجعل المتلقي يرغب في الإطلاع الكثيف للروايات التاريخية، وذلك لاكتشاف تحول الماضي إلى الحاضر، فيعد إبداعا جديدا وذلك يبرز في قدرة الروائي على تجسيد تلك الصورة في الرواية، "فيتعامل المؤرخ والروائي مع المتحول قاصدين "عبرة" تتأمل طبيعة إنسانية تعايش اندثار لا نهاية له، ومع أن تعبير الأزمنة، ففي مفهوم "الطبيعة الإنسانية ما ينسى صعود الرواية وعلم التاريخ على القرن التاسع عشر الذي اتخذ من الإنسان مرجعا له ونصبه جذرا لغيره" [2].

تعد الرواية فنا أدبيا راقيا وهي أيضا جزء من التاريخ والحياة الاجتماعية والسياسية... وغيرها وهي متفردة بذاتها تهتم بالتصوير والشمول، فيعد كاتب الرواية أشبه بامؤرخ أو الباحث الاجتماعي أو العالم النفسي، وهي تتخذ في كل عصر مضمونا وخصائص فنية جديدة تكمن بوجود الحوار

[1] – ينظر: عبد الرحمن منيف، رحلة ضوء، ص 135-136.

[2]– فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، ص 8.

والأحداث وحسن الحبكة وتخصيص الزمان والمكان المناسب الذي تنطلق منه الأحداث وتنفعل، حيث سعى الكثير من الروائيين إلى توظيف التاريخ والحرص على وجوده وحضوره في رواياتهم حيث "يلتقي نجيب محفوظ بالتاريخ ويلتقي الأخير به، غير مرة، يلتقي الأول بالثاني وهو يعطي الرواية العربية ولادة واضحة ويؤكدها مشروعا متوالدا. فما سبق روايته كان كتابة مضطربة متعثرة الخطى، ويوطد اللقاء به وهو يبرهن عن مبدع جلود يضع روايته المتجددة في أشكال متعددة"[1].

تتداخل الرواية مع التاريخ والتاريخ مع الرواية ليعطي للرواية أهمية ووضوحا وتكون بمثابة ولادة جديدة للرواية التاريخية حيث يختلف حضور التاريخ في الروايات، يقول محفوظ متحدثا إلى جمال الغيطاني: "لو (...) ولكن التاريخ لا تصح فيه كلمة لو... والإنسان لا يتذكر التاريخ إلا بعد أن يصبح الأمر مأساة" [2].

أي أن الرواية تخلد تاريخ الأمم والشعوب السابقة وتعمل على استحضار الماضي وتقديمه من أجل بيان وتوضيح بعض المخفيات وبروز البطولات وأعمال الأبطال وكتابة التاريخ العميق الممتزج بالزمن المعيشي وسرده لنا وإعطاء أجوبة عن مختلف تساؤلات الإنسان عبر العصور والأزمنة المزدوجة بالأحداث والبطولات والأعمال "ولعل اقتران الرواية بالتاريخ هو الذي يربط بينها وبين القرن التاسع عشر، من حيث هو قرن التاريخ بامتياز، فقد جعل هذا القرن من التاريخ نهرا متدفقا يفتش عن مصب ذهبي، ووضح الإنسان في قارب ذهب النهر المتدفق رضيا، ولم تكن جمالية المستقبل وغنائيته بعيدة عن عوالم الكشوفات العلمية وسقوط اللهوت وانبثاق الشعب من الرعية ومغامرات الاكتشافات الجغرافية،..."[3].

---

[1]- المرجع نفسه، ص 131.

[2] - المرجع نفسه، ص 133.

[3] - فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، ص 145.

يتغير التاريخ عبر مر العصور وهنا يأتي دور الروائيين في محاولة استحضاره وتوظيفه في الرواية التي تأتي مواكبة للعصور جديدة مع مرور الوقت وتغير التاريخ، ويعرض الروائيون على كتابة التاريخ بأدق تفاصيله وتجسيده وترسيخه "فتعدد وجوه التاريخ الذي استولد الرواية، وتتوحد، لاحقا في عنصرين أساسيين يمثلان جديدها الحاسم، أولهما: الانتقال من سير العظماء الذين يقفون فوق البشر ويحددون مراضيهم إلى سير البشر، الذي ينكرون المراتب المقيدة كلها، وثانيهما: نقص الواقع القائم بواقع متخيل آخر إن صح القول ذلك أن الرواية لا تكون ما هي ، إلا إذا انطوت على واقع محتمل ينفي القائم ولا يعيد إنتاجه، ويوحي أن الواقع يوجد في صيغة الجمع، ويتشكل بلا انقطاع، من دون أن يلتقي بشكله الأخير أبدا، بحيل هذان العنصران على مبدأ الحرية الذي يلازم الرواية ويقترن بها" [1].

إن الرواية تستقي مادتها من التاريخ، فهي مشدودة إليه مؤمنة بأنها تعيش في زمن يقال عنه أنه زمن ضاعت فيه إنسانية العربي بتضييعه القيمة التاريخية والتراثية.

إن تعامل الروائي مع التاريخ يتطلب منه إدراك بعض من الطرق والتقنيات والأساليب التي تشترك مع الروائيين الآخرين، هذا ونجد بعض المبدعين في مجال الرواية التاريخية العربية المعاصرة، يعتمدون طريقة فيها الكثير من التعقيد، حيث يعيدون كتابة التاريخ في الراوي لأن كل كاتب روائي يؤول التاريخ كما شاء، تبعا لقناعاته واتجاهه الحزبي ومعتقداته التي يعتمد عليها ويرتاح فيها "تبدأ الرواية بالتاريخ وتستبقي شظاياه، ذلك أن الإنسان، وهو شظية عابرة، لا يذكر ما كان إلا بعد فوات الأوان، يقول محفوظ:"بطلي هو الزمان" مكثفا معنى التاريخ والإنسان، يمحو الزمن الإنسان الذي يمحو ذاكرته التاريخ، وتتأمل الرواية محوا مزدوجا، مستبقية الزمن ومأساة مخادعة، تخلق ذاكرة الإنسان وتزيلها في آن"[2].

[1] – المرجع نفسه، ص145.

[2] – فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربي، ص 133.

وتتعدد وتختلف الآراء من إحياء التراث واستلهامه وإعادة بناء الماضي في الحاضر أي استحضاره والتلهف على الإطلاع عليه وقراءته فيتذكر الإنسان ماضيه وأجداده وحضارته، ويعود بالزمن إلى الوراء فتكون الذكريات بمثابة حقيقة حاضرة أمامه يتخيلها وكأنه يعاشها، وهذا يبعث في نفس الإنسان راحة وسعادة ويكون التاريخ والرواية ذا قيمة لديه ويحرص على المحافظة عليها والتشجيع على إطلاعها، فكل رواية تختلف عن الأخرى، تحكي شيئا مختلف مرتبط بزمان ومكان لهما علاقة بالتاريخ الإنساني ولهذا فإن التاريخ باعتباره جزءا من الواقع له حضوره أكيد في الرواية، ويأخذ مواقع مختلفة لوظيفة الرواية، وشكلها الفني "وللتاريخ وظيفة دلالية فهو معروف في الرواية التاريخية، ففي الرواية الحديثة يبدو خفيا أحيانا ومباشرا أحيانا أحرى، لكن هذه الوظيفة بالرغم من أصلها الوظيفي النفعي، تبقى عنصرا متخيلا يسهم في تحقيق الإبهام بالواقعية..."[1].

يعد الطاهر وطار أحد الأصوات المتميزة في مجال الرواية العربية وتوظيفه للشخصيات، وترتبط نشأة الرواية في أدبنا العربي الحديث بمحاولات كتابها توظيف التراث في صياغة روائية تجمع بين القديم والحديث، مستهدفة الكشف عن الجوانب المشرقة في هذا التراث والتأصيل لفنون الأدب الحديثة "كما نعتقد أن النص الأدبي بقدر ما هو في حاجة غلى ذات مبدعة وزمن إبداع لكي يرى نور الحياة، بقدر ما هو مشروط بوجود ذات قارئة وزمن للقراءة حتى يعيش ويخلد"[2]

يطلب على كل باحث وروائي أن يكون مهتما بالتاريخ مطلعا عليه قارئا له، عالما بتغيراته لكي يستطيع العمل به في رواياته الاستلهام منه أي الإيمان العميق بعلم التاريخ الذي يوضح ويكشف الغموض يقول المويلحي في "كلمة في التاريخ" نشرها في "مصباح الشرق" عام 1902 "ولذلك كان من الواجب على كل من يشتغل بالتاريخ والنظر في الحوادث والأخبار العابر أن يجري

[1] – سليماني فاطمة، الشخصية التاريخية في الرواية الجزائرية وهوية الانتماء، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2011-2012، ص 32-33.

[2] – محمد بشير بويجرة، بنية الزمن في الخطاب الروائي (70-86)، منشورات دار الأديب، ج2، ص3.

في عمله على طريقة أهل العلوم المبنية على التجربة والقياس وأن يتبع قواعدهم فيها، فإن فن التاريخ داخل في عداد تلك العلوم..."[1]

لذلك على الروائي أن يشتغل على التاريخ بشكل جيد لكي يستطيع إيصال الرسالة المراد تبليغها إلى القارئ المتلقي بصورة جيدة، فلكل روائي نظراته، المتميزة للتاريخ، إذ يختلف كل واحد عن الآخر من ناحية التاريخ وطريقة العمل به على الروايات لكل واحد أسلوبه وطريقته "ومع أن المويلحي يرى في التاريخ علما دقيقا يبنى على "التجربة والقياس" أي معاينة وقائع الماضي وواقع الحاضر والمقارنة بينهما، فإنه لا يلبث أن يصادر "العلم الدقيق" بآراء المؤرخ الفلسفية، ذلك أن عمل المؤرخ يتضمن جميع الآثار الماضية وتأويلها وتقليب النظراني مصائرها وعلى ما يبدو فإن المويلحي يرى في التأويل الفلسفي لوقائع التاريخ جزءا من عملية التاريخ وبصيرته"[2].

لذا فالتاريخ يعتبر مهما في كثير من الروايات، والكثير من الأدباء والباحثين يعتمدون عليه ويوظفونه في رواياتهم، ولكل واحد منهم طريقته وأسلوبه الذي يعتمد عليها في كتابة رواياتهم وإدخال التاريخ فيها.

[1] – فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، ص168.

[2] – المرجع نفسه، ص 168.

الفصل الأول

العلاقة بين النصين التاريخي والروائي

1- نشأة الرواية العربية

2- علاقة المؤرخ بالروائي

3- الروائي والوقائع التاريخية

1- نشأة الرواية العربية:

تعتبر الرواية جنسا أدبيا راقيا ومهما، فهي أدب نثري تحمل في طياتها الكثير من الأفكار والمعاني التي تساعد الإنسان في حياته ويهتم بها، حيث تنصب فيها كل أحاسيس ومشاعر الروائي في إنشاء صورة كاملة ذات قيمة، وتحمل معنى ودروس للمتلقي، بحيث تجذبه لقراءتها من خلال ما تعرضه داخل مواضعها ومضامينها التي تهتم بقضايا إنسانية أساسية وتعالجها، فالرواية جزء من ثقافة الإنسان من خلال ما تقدمه من عناصر مهمة في حياة الفرد والمجتمع، فهي تطرح قضايا أخلاقية واجتماعية مختلفة، ومنها ما تقوم على تقديم معلومات عن موضوع ما، ومنها ما هي بغرض التسلية والترفيه، تهدف إلى إقناع المتلقي والترفيه عنه.

تختلف الروايات وتتنوع باختلاف مواضيعها وطبيعتها وبيئتها، وتتطور عبر الزمن لتواكب متطلبات العصر، وحاجيات الإنسان، وتسعى إلى جذب القارئ والتأثير فيه بمواضيعها الاجتماعية والإنسانية، الثقافية، السياسية... وغيرها.

"يعود ظهور الرواية كفن أدبي في أواخر القرن الثامن عشر، متأثرة بما ساد التفكير الأروبي آنذاك من سيطرة للمنهج التفكيري العقلي وتحوله إلى البحث عن الواقعي والاعتماد على ملاحظة الظواهر والأحداث"[1].

وقد ظهرت الرواية في الأدب العربي عبر الاتصال بالآداب العربية في القرن التاسع عشر الميلادي، حيث لم يكن هذا التأثير بالغرب مبالغا فيه، فقد كانت "لرفاعة الطهطاوي" أول محاولة لترجمة الرواية الغربية "فينيلون" مغامرات "تليماك" سنة1867، فنشأة الرواية العربية تعود إلى الاحتكاك والاتصال بالغرب، حيث برز عدة روائيين وترجمت عدة روايات مختلفة.

وقد كانت أغلب الروايات تعالج قضايا سياسية واجتماعية، لكن هذا النوع من الروايات لم يزدهر ولم يحظ بالاهتمام التام، فظهرت روايات أخرى بغرض التسلية والترفيه غير روايات التعليم التي انتشرت قبلها، وذلك لاحتياجات البيئة وكلية لظروفها.

---

[1] - ينظر: سعيد بيومي الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998، ص 06.

ثم ظهرت روايات تجمع بين التعليم والتسلية، أي روايات تمزج بين التعليم والترفيه، حيث يعد "جورجي زيدان" هو المؤسس لهذا النوع من الروايات، وكتب منها الكثير، وكانت تأخذ وقتا طويلا، وقد اشتهرت هاته الروايات بشكل كبير وسريع، وأصبحت تحظى بالاهتمام والإقبال الشديد ولا تزال حتى وقتنا الحالي.

أكملت روايات التسلية والترفيه مسارها، إلا أنها لم تزدهر ولم تلق الاهتمام والإقبال من قبل الأدباء، لأنهم كانوا يصبون جل اهتمامهم بالقضايا الاجتماعية والسياسية ومعالجتها، فبدأت روايات التسلية والترفيه بالتراجع والتناقص، حيث كان أغلب المثقفون يرفضونها ويقفون في وجهها ويحاربونها.

"ولا شك أن ظهور الرواية العربية كنوع سردي جديد في العصر الحديث ذلك عن طريق ظهور وسائل تكنولوجية جديدة، مما ساعدتها على التطور والازدهار، وتمثلت هذه الوسائل في المطبعة ثم أداة التصوير ثم أداة التسجيل الصوتي"[1].

حيث تعد هاته الوسائل المساهم الأول والفعال لظهور الرواية والنهوض بها، ومساعدتها على الانتشار عبر نطاق واسع في مختلف مناطق العالم وتسهيل وصولها للمتلقي.

ثم ظهرت الرواية الفنية التي هي نثر روائي واقعي كامل في ذاته وله طول معين أي أنها تجسد الواقع المعيشي ولا تعتمد على الخيال وتقوم على التجربة والحس الفردي حيث "يعتبر الباحثون أن السبب الرئيسي لنشأة الرواية الفنية هو تغير البناء الاجتماعي في أوربا وما صاحب هذا من تغير في الفكر انعكس بدوره على الأدب والفن وتفاعل معها، فقد كان النظام الإقطاعي يمثل الظاهرة المسيطرة على المجتمع الأوروبي قبل عصر النهضة فارتبط مصطلح الرواية بظهور وسيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي في القرن الثامن عشر"[2]، ثم تأزمت الأوضاع في الطبقة الوسطى المصرية، وظهرت عدة عقبات تمنعهم من الإحساس بالواقع والإتيان بمواضيع مختلفة في رواياتهم فخرجوا

[1] – ينظر: سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، الوجود والحدود، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط1، 1433هـ2012م، ص 34.

[2] – ينظر: نور الهدى حلاب، السرد التاريخي في الرواية الجزائرية من منظور الكتابة السنوية، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019، ص 55-56.

بتحليل شخصيات، والبحث فيها، فظهرت الرواية التحليلية "ولقد حاول الأدباء الكبار أن يصطنعوا الفن القصصي في إطار العربي الموروث إطار المقامات وما إليها كما فعل "المويلجي" في حديث عيسى بن هشام، وكانت أول هذه البواكير قصة زينب للدكتور محمد حسين هيكل"[1]، ثم ظهرت بعدها عدة أعمال تتجلى في "أعمال ثلاثة من الرواد الأوائل في هذا الميدان في فترة ما بين الحربين وهم: عيسى عبيد ومحمود تيمور وطاهر لاشين، وكانت أعمالهم رد فعل للرواية التعليمية ورواية التسلية والترفيه من ناحية ولتحدد مدى مساهمتهم في تقديم الرواية الفنية وتطورها من ناحية أخرى"[2].

وقد كان رواد الرواية التحليلية يركزون على تحليل شخصية من أشهر الشخصيات وإبرازها، وكان أدباء آخرون يعملون على تطوير الترجمة الذاتية، ويعملون على تقديم الحرية للأفراد، "وأشهر أفراد هذه الجماعة ممن ساهموا في ميدان الرواية محمد حسين هيكل والدكتور طه حسين والأستاذ محمود العقاد والأستاذ المازني، والأستاذ توفيق الحكيم"[3] فهؤلاء الأدباء يرفضون تحليل الشخصية وإبرازها ويعطون الحرية التامة للفرد وعدم التقيد بأية قيود تحرمه من حقوقه ومتطلباته الضرورية وقد نجحوا بمحاولاتهم وحققت رواياتهم نجاحا بارزا واهتماما كبيرا وأثبتت وجودها.

يعد نجيب محفوظ من الأدباء المهمين الذين احتلوا مكانة سامية في تاريخ الرواية العربية وعمل على تطورها حيث حاول "نجيب محفوظ في أثناء فترة الصراع الإيديولوجي من أجل تحديد الأمل الحضاري لمصر أن يفعل ما فعله وولتر سكوت بالنسبة لتاريخ إنجلترا، ومن هنا مضى بعد خطة لكتابة تاريخ مصر في أربعين رواية، ثم انتقل من المرحلة التاريخية إلى المرحلة الواقعية، وهي تشمل على

[1] – ينظر: أحمد هيكل، تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، ط2، المعارف، القاهرة، 1994م، ص207.

[2] – المرجع نفسه، ص 221.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص 283.

الروايات الواقعية التحليلية والروايات الواقعية النقدية، تشمل روايات القاهرة الجديدة 1945 خان الخليلي 1946، زقاق المدق1947، السراب1948، وبداية ونهاية1941"[1].

تطورت الرواية العربية تطورا هاما ووصلت إلى مرحلة كبرى في الستينات من القرن الماضي، ثم جاءت فترة السبعينيات بمرحلة جديدة للرواية العربية، حيث تطورت وتنوعت إلى حد كبير، واهتمت بعدة قضايا، وتنوعت فيها وفي الأساليب المستعملة، وتخلصت من التعقيد وعالجت عدة قضايا مختلفة وطنية، اجتماعية...الخ.

"فارتبطت الرواية العربية أساسا منذ بداية نشأتها بمحاولة إبراز الهوية القومية وبلورتها في مواجهة (الآخر) الغربي المستعمر، ولهذا كانت البدايات الأولى لبنيتها التعبيرية امتدادا بنيويا لمختلف التعابير الأدبية السابقة وخاصة الحكايات والسير الشعبية والوقائع التاريخية البطولية والمقامات، دون أن يعني هذا أنها كانت تخلو من التأثر في تشكيلها البنيوي بالبنية الاجتماعية والاقتصادية والوطنية والثقافية السائدة التي نشأت منها وعنها".[2]

فالرواية العربية تسعى إلى ترسيخ التراث العربي وتاريخ البلدان ومعالجة عدة قضايا هامة تخص الفرد ومجتمعه ووطنه والمساعدة في تقديم الحلول وبعث روح المغامرة والوطنية من أجل التصدي للظالم ومحاربته بمختلف الوسائل، ومساعدة الفرد نفسيا ومعنويا، وتقوية شخصيته من أجل تحقيق الاستقلال والسيادة الوطنية ومعرفة تاريخ البلدان "أما فيما يخص المغرب العربي فإن الرواية الفنية حديثة العهد بالظهور على الرغم من وجود تراث سردي لدى هذه الشعوب، تشترك في بعضه من دول المشرق العربي، وتتميز في بعض الآخر بفعل تميزها التاريخي نظرا لما شهدته المنطقة من تعاقب الحضارات"[3].

---

[1] – ينظر: نور الهدى حلاب، السرد التاريخي في الرواية الجزائرية من منظور الكتابة السنوية، ص57-58.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص58.

[3] – ينظر: بوشوشة بن جمعة: اتجاهات الرواية العربية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ص23.

أي أن ظهور الرواية الفنية في المغرب العربي كان متأخرا رغم توفر الظروف الملائمة والأوضاع المناسبة.

"وحين نصل إلى بلاد المغرب العربي نلاحظ التأثر بالرواية المشرقية والمصرية بوجه خاص، كما لا نتعرف على روايات فنية إلا في الستينات، فعرفنا عبد المجيد بن جلون، ومحمد بن التهامي وعبد الكريم غلاب في المغرب، أما في الجزائر إذا تغاضينا عن المحاولات المتفرنسة فسوف نعثر على بعض هذه الروايات المتواضعة في مرحلة التأسيس الفني كرضا حوحو، وعبد الحميد الشافعي، وتتلوها محاولات أخرى للطاهر وطار وبن هدوقة وبوجدرة، أما في تونس فنجد بعض الروايات القليلة لمحمود المسعدي تحدد البدايات الحقيقية لنشأة الرواية هناك" [1].

1-1- نشأة وتطور الرواية الجزائرية:

تعتبر الرواية الجزائرية رواية قصيرة المدى بالمقارنة مع الرواية العربية ونشأتها وتطورها، ففي السنوات الأخيرة أخذت تلقى الاهتمام، وبرزت بشكل لافت، وحققت تطورا هاما واعتبرت فنا متكاملا، ومنها بدأت تظهر عدة روايات أخرى رغم تقدم الرواية الفرنسية عنها.

فالرواية الجزائرية تعمل على كشف الماضي التاريخي وإزاحة الستار عنه، وتجسيده في صفحاتها وتبنيه، ليتمكن المتلقي من معرفة الأحداث وتاريخ البلدان، وما جرى لها، فهي تستحضر الماضي التاريخي للبلدان وتغوص فيه، فنجد مختلف مواضيع الرواية الجزائرية وأغلبها تتناول حرب التحرير، ونتحدث عن الاستعمار وظلمه، وما فعله بالواقع الجزائري، من نهب وانتهاك للحقوق والرعب الذي خلفه في النفوس البشرية، فهذا النوع من الروايات "تشكل النبع الأصيل الذي إشرأيت نحوه الأعناق واندهشت من ضيائه العقول والنفوس، الشيء الذي أوكل لها صفة المرجعية في بنية الحدث الروائي والفضاءات المتداخلة". [2]

[1] – ينظر: مصطفى عبد الغني: الاتجاه القومي في الرواية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1994، ص25.

[2] – ينظر: محمد البشير بويجرة، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، ص 123.

ثم جاءت العشرية السوداء وتركت آثارها على سائر الكتابات والأعمال الأدبية، فمعظم الروايات الجزائرية تجسد في مضمونها الهوية الوطنية وطرد الاستعمار وتحقيق الاستقلال والسيادة الوطنية.

إن الروايات الجزائرية تعالج قضايا تخص وطنها وأمتها ومجتمعاتها مثلها مثل الآداب الأخرى عبر العالم، تهتم بمتطلبات الإنسان وظروفه حيث يقول واسيني الأعرج "في زمن وجيز إذا ما قيس ببلدان عربية أخرى لم تتعرض مقاومتها إلى الفتك والتدمير والتشويه، استطاعت الرواية الجزائرية أن تستدرك نقصا كميا وثيميا ولغويا مهولا، وتجاوزت الرواية كل النقائص التي لحقت بها وهزت كيانها، بل أصبحت جزءا من الرواية العربية بامتياز من خلال أهم تجاربها، هل مرده ذلك فقط، المواهب الفردية للمبدعين الجزائريين؟ أم أن هناك إرثا خفيا يأتي من بعيد بدأ يتحول مع الزمن إلى مادة مخيالية تنسج في لاوعي الكاتب كيانا روائيا متميزا".[1]

أي أن الرواية الجزائرية استطاعت تطوير نفسها، حيث أصبحت جزءا من الرواية العربية بامتياز، وذلك من خلال تجاربها وأعمالها حيث عمل الأدباء على اكتساب الموهبة الفردية، وتوظيف ظروف الحياة اليومية البسيطة في رواياتهم، حيث أنهم يعملون بإحساسهم وشعورهم، ويجسدون العاطفة ويهتمون بمختلف القضايا في مختلف المجالات السياسية، الاجتماعية، الثقافية... وغيرها، ويعالجونها وتساعدهم كتابة الروايات على الإفصاح عما يدور بداخلهم وإخراج المكبوتات، والمشاعر والتعبير عنها، وإعطاء الآراء والفصح عن طموحات الجزائريين، ويتحدون معهم كما يظهر ذلك في روايات واسيني الأعرج، وإبراهيم سعدي، ومحمد مفلاح.

الكثير من الروايات جاءت مناقضة ورافضة للعنف السياسي وما خلفه وراءه "حيث يلتقي الطاهر وطار في "الشمعة والدهاليز" مع واسيني الأعرج في "سيدة المقام" في البحث عن جذور الأمة، وفضح الممارسات التي تتبعها، كما جسدها آخرون، كإبراهيم سعدي في "فتاوى زمن الموت" ومحمد

[1] – ينظر: واسيني الأعرج، مجموع النصوص الغائبة، انطولوجيا الروائية الجزائرية التأسيسية، التأصيل الروائي، الفضاء الحر، الجزائر، أكتوبر، 2007، ص06.

ساري في "الورم" وبشير مفتي في "المراسيم والجنائز" فمثلا في "سيدة المقام" يصور لنا واسيني الأعرج معاناة مريم التي ترمز للمرأة الجزائرية الصامدة، ويرجع بسبب هذه المعاناة إلى النظام والتيار المظلم المعادي لكل مظاهر التقدم والتحضر" [1].

2- علاقة المؤرخ بالروائي:

تحتوي الرواية على جانب مميز من التاريخ يحضر هناك، فهي تستند إليه كباقي الروايات الأخرى في متنها، فالروائي أحيانا يوظف شخصيات تاريخية ويضفي عليها طابع الخيال مع اعتماده على بصماته الخاصة. وهنا تنجلي العلاقة بين المؤرخ والروائي فالأحداث التي يصلبها المؤرخ على الجدران نفسها تحررها الشخصيات الروائية وتضعها في أزمنة متعددة فهي تبث فيها الروح من جديد باستنطاقها، فالجوهر العمل الروائي يعبر عن ذاته فما يقوله الروائي، يقوله المؤرخ نفسه، وما يستدعيه المؤرخ، يستدعيه الروائي [2].

فالروائي يذهب إلى الوثائق التاريخية ليجعلها شخصيات متحاورة مرجعها التأمل والاحتمال، وعلم التاريخ يحدث غالبا على طريقة ما كان خلاف الرواية التي تتحدث عما كان يجب أن يكون فهي تحرر من الماضي، ومن قيود القراءة الوحيدة إضافة إلى ما يتمرد عليه المؤرخ مطمئنا إلى فكرة القانون، فالمؤرخ معني بزمن محدد وبشخصيات محددة على خلاف الروائي فهو غير مقيد بها [3].

فالروائي عادة يكتب التاريخ بأسلوبه فتارة يضيف، وتارة ينقص على حسبه "يكتب الروائي التاريخ الذي لا يكتبه المؤرخ، أي تاريخ المقموعين والمضطهدين والمهمشين، لذلك التاريخ المأسوي،

---

[1] – ينظر: آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل، الجزائر، 2006، ص 77.

[2] – فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية العربية، ص09.

[3] – المرجع نفسه، ص 267.

الذي يسقط في النسيان وتتبقى منه آثار متفرقة، يبحث عنها الروائي طويلا ويضعها في كتب لا ترحب بها [1].

لقد بدأت الحدود تتلاشى أحيانا، في الحديث عن العلاقة القائمة بين الروائي والتاريخي، فهذه العلاقة مبنية على النفي المتبادل فالروائي يبسط نفوذه ويسيطر على الرواية بأسلوبه فهنا يغيب التاريخي والتاريخ بدوره يحد من غلواء الرواية وينفرد بالمساحة النصية [2].

وقد تجلى تنافر بين التاريخي والروائي في أن التاريخ يكثر من الفداحة فيعظم العظماء، وينفي الضعفاء إضافة إلى ذلك فهو يكثر من حصيلة الجرحى والقتلى، أما الروائي فقد يسقط كل هاته الأمور ويقوم روايته على الإضحاك والفكاهة [3].

إن هذا التنافر حاصل على سمة أساسية من سمات الرواية التي توهم باستحضار التاريخ شرط أن لا يكون تكرار له [4].

فالمؤرخ يعتبر نفسه مجرد ناقل موضوعي لما وقع والروائي أنه مجرد راو للأحداث التي حدثت حتى وإن أهملها المؤرخون [5].

فالمؤرخ وإن خيل ظل متحركا في مجال المرجع، أما الروائي فإنه وإن رجع في الواقع ماضيا أو حاضرا يظل خطابه مندرجا في حقل التخييل.

---

[1] – فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، ص369.

[2] – محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسات في التخيل المرجعي، دار المعرفة للنشر، تونس، ط1، 2008، ص73.

[3] – المرجع نفسه، ص76.

[4] – المرجع نفسه، ص77.

[5] – المرجع نفسه، ص86.

فإطار الروائي غير إطار المؤرخ، فالمؤرخ مقيد داخل حدود منهجه فضلا على أن الروائي يستخدم خياله بطريقة إبداعية للوصول إلى الصدق الفني، فالمؤرخ يستغني عن خياله إلا في الاستنتاج والاستنباط والمفارقة التي تستند إلى حقائق تاريخية موضوعية لا بد له في صنعها[1].

بالرغم من أن المؤرخ يسرد الأحداث لكن لا يمكن أن يكون روائيا، كما أن الروائي لا يستطيع أن يكون مؤرخا، فكل واحد منهما يستقل بمهنته عن الآخر ويختلفان في كيفية صياغة وسرد الأحداث، فالمؤرخ يستلزم الحقيقة والموضوعية في سرد الأحداث، أما الروائي له الحرية في التقديم والتأخير، فيحذف ويضيف كما يشاء، حتى الروائي الذي يكتب الرواية التاريخية ليس مؤرخا، حتى ولو شاء لالتفت إلى كتابة التاريخ وفق نهج المؤرخين فالروائي في عملية كتابته للرواية التاريخية فهو يتصرف في تقديم الأحداث التاريخية وفق قالب قصصي، فهو يتخذ من التاريخ موضوعا للسرد أي أنه لا يؤرخ فهو يخضع المادة التاريخية لطبيعة الفن الروائي كالتخيل والحبكة والتشويق [2].

وقد يشترك المؤرخ والروائي في كيفية الاعتماد على المعطيات التاريخية لكي ينهلان منها المعلومة، لكن يكمن التباين في كيفية التعامل مع هذه المادة التاريخية بكل حرية، فالمؤرخ لا يستطيع أن يخرج عن رواية الأحداث بكل موضوعية في رصد تفاصيل الماضي، أما الروائي فله حق التصرف أن يروي كل ما يمكن أو يحتمل أن يحدث لاتساع مجاله في التعامل مع العموميات.[3]

إن المؤرخ يتحرك بدوافع إيديولوجية غالبا، فيتصرف في الواقعة التاريخية بسردها تاريخيا على وفق النظرة التي تناسبه، فهو يسعى إلى التلاعب على النهج الذي يخدمه ويحقق من تجليها في المسرود، في حين الروائي لا يعيش تحت هذا الضغط فله مقاصده الفنية، يتصرف وفقها لا علاقة له بصدقية الواقعة في المجتمع.

---

[1] – قاسم عبد قاسم، التاريخ والرواية تفاضل أم تكامل،، مجلة العربي، ع557، أفريل 2005، ص09.

[2] – محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، ص 102.

[3] – إبراهيم لفيومي: الرواية العربية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، عمان، الأردن، 2001، ص19.

إن اختراع الرؤية وابتكارها يعتمد على مرجعية ذات أصل تاريخي يساعد الروائي على الإمساك بعناصر التشكيل جيدا، لذلك فالروائي لا ينجح مهما حاول في استبعاد سيرته الذاتية حتى وإن حضرت حضورا بسيطا أو إلماحيا فهي تحضر عن طريق لمحة أو فكرة أو حادثة.

وليس من مصلحة الرواية استبعاد كل ما يخص سيرته، فوجودها يمنح الجو السردي في الرواية الذي لا يمكن أن يعوض.

فالحادثة التاريخية تختلف باختلاف نوعية الحدث وطرقه وحجم تأثيره في المحيط الزماني والمكاني، فالمؤرخ يسعى إلى توثيق هذه الحوادث بناءا على معطيات لها نوعيتها وطرقها وحجمها، كي يضمن الموضوعية التي بوسعها يمكن تعزيز الحادثة كما حصلت فعلا أو في أقرب صورة ممكنة، وهذا يعبر عن منهج التفكير التاريخي للمؤرخ من جهة، وتحقق هدف الكتابة من جهة أخرى، فالحادثة الروائية من شروطها التخلي عن المنطق الأسلوبي الصارم في الكتابة التاريخية [1].

إن علاقة المؤرخ بالروائي لا تزال قائمة فالروائي يتقمص دور المؤرخ فيسجل ما يرى في الحاضر، وينظر إلى المستقبل الذي يغضي الحاضر الفاسد إليه.[2]

وكأن الروائي يستقدم المؤرخ ويستبعده: يستقدمه وهو يرصد طبيعة السلطة السياسية في شخصيات متداعية قوامها السقوط والانحلال، ويستبعده ناسجا قوله من السخرية والحكايات المتوازية المتقاطعة [3].

فالمؤرخ يكتب الأنظمة المغلقة تاريخيا "كليا" متجانسا يوحد الحاكم والمحكوم بتاريخ مشترك لا تباين فيه، ويوجد الحاضر والماضي بتاريخ لا يعرف الانفصال[4]، وفي الحديث عن علاقة المؤرخ

---

[1] – محمد صابر عبيد، وجهان ووجهتان، مجلة الجديد، ع60، يناير كانون الثاني220، ص 14-15.

[2] – فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية العربية، ص120-121.

[3] – المرجع نفسه، ص98.

[4] – المرجع نفسه، ص121.

بالروائي ما يوهم بماهيتين منفصلتين لأن الروائي على خلاف المؤرخ يضع التاريخ الحقيقي في الحاضر ويؤكد الحاضر زمنيا مركزيا، انتهى إليه الماضي ويصدر عنه المستقبل.[1]

حتى الأديب استدرك تقصير المؤرخين، وسجل ما عف عنه ورصد ما غفل عنه المؤرخ أو لا يجرأ على قوله، وهذا الاستدراك في حق المؤرخ ظهر مرتين: المرة الأولى حين يكتب الروائي عن المخلوقات المسكينة التي زهد بها المؤرخ، والمرة الثانية حين يتكئ على معرفة تاريخية واسعة ويذيبها في رؤية روائية [2].

وما يميز بين تأريخ المؤرخين والمقاربة الروائية للتاريخ فهي تكمن أن الأول محاصر بالتشيع والرقابة، والثانية تستنطق الواقع المعيش، فالروائي يلتقي بالمؤرخ معتمدا على التوثيق الدقيق، كما ويبتعد عن المؤرخ في إذابة الوثائق في شخصيات حرة [3].

فلا يختلف عمل المؤرخين كثيرا عن عمل الروائي، فالكتابة التاريخية تنطوي على الكثير من إعادة بناء الوقائع وتركيب الأحداث.

3- الروائي والوقائع التاريخية:

تعمل الرواية التاريخية على استحضار الماضي والتعمق فيه، وهذا من خلال تزاوجها مع التاريخ، فهي تتحاور معه وتستند إليه، كما أنها تعتبره محورا أساسيا يتدخل في بناءها وصياغة أحداثها، مما جعلها منسجمة معه، كما أنه مدها بأحداث ووقائع كثيرة ودقيقة، وهذا الذي جعلها رواية تاريخية قائمة بذاتها.

مما جعل العديد من الروائيين يلتفتون إليها، حيث ساعدتهم في التعبير عن آرائهم وميولاتهم اتجاه الأحداث التاريخية.

---

[1] – فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية العربية، ص 115.

[2] – المرجع نفسه، ص 132.

[3] – المرجع نفسه، ص 107.

إن الرواية التاريخية تسعى على إحياء الماضي، وذلك بحلة جديدة تعرضها على المتلقي، حتى يعرف الوقائع والأحداث الماضية، غير أن العديد من النقاد يرون بأن هذا النوع من الروايات منقول عن الغرب "لذا كانت الرواية بشكل عام هي تاريخ متخيل داخل التاريخ الموضوعي".[1]

لقد اعتبر الناقد (سمر روحي الفيصل) ظهور الرواية التاريخية العربية كان له ظروف ودوافع، حيث كان انتشارها مرتبط برد فعل العرب على سياسة الاستعمار حيث يقول "إن ظهور الرواية التاريخية مرتبط برد الفعل العربي على سياسة التتريك، وحين بدأت المرحلة تتجه نحو الاستقلال شرعت الرواية التاريخية تتجمد وتتراقى"[2].

ندرك من خلال هذه المقولة بأن توالي الحروب على الدول العربية كان له دافع أساسي في ولادة الرواية التاريخية العربية، حيث حاول الروائي من خلالها زرع الوعي التاريخي والفكري لدى القارئ العربي.

فالروائي من خلال كتاباته للرواية التاريخية يتمتع بالحرية المطلقة، وهذا ما جعله يتخطى العديد من العقبات، فهو غير مقيد بمرجعية تجعله يلتفت إلى الماضي، أي نقل الأحداث كما هي، وإنما يقوم بترميم وتشكيل هذه المادة فقط، ويضفي عليها بعض الصبغة الفنية.

لقد تحول التاريخ في الرواية إلى مرآة نرى من خلالها الحاضر، حيث بعثت فيه روح العصر قصد فهم عقلاني لعناصر الواقع، وهذا ما جعل الروائي "فرح أنطوان" يضف في بداية هذا القرن ببناء الشكل الروائي المناسب الذي يربط الواقع الكائن بالواقع المتخيل والمحتل، حيث فتح الكتابة على آفاق المعرفة الإنسانية وجعلها تجمع فنون القول الكلامية "حيث كتب الخالق الركابي روايات عديدة كانت خلفيتها التاريخية عن أحداث العراق، وقدم عبد الرحمن منيف تاريخيا اجتماعيا في روايته عن منطقة الشرق الأوسط، وصور الروائي التونسي البشير فريق التاريخ التونسي الغابر في روايته (البلارة

---

[1] – ينظر: محمود أمين العالم: الرواية بين زمنيها وزمانها، ص13.

[2] – ينظر: أمال شحادة حسن: الرواية التاريخية بين الأدبين العربي والروسي في النصف الأول من القرن العشرين، مذكرة ماجستير، إشراف محمود أبو الوي، جامعة البعث دمشق، 2009-2010، ص09-10.

وبرق الليل)، ونحى نبيل سليمان الروائي السوري منحى قريب ومتصل بمنحى عبد الرحمن منيف، ويستعيد الروائي هاني الراهب شخصيات عيسى بن هشام أبو الفتح الإسكندري في روايته (رسمت خطا من الرمال) ويبرز في الإمارات الشيخ القاسمي الذي ألف رواية (الشيخ الأبيض والأمير الثائر)".[1]

كل هؤلاء الروائيين أخذوا الشخصيات من التاريخ ووظفوها في رواياتهم حيث "تفرغ عادل كامل للتاريخ الفرعوني في رواياته (ملك من شعاع) حيث جعل أفناتون داعية من دعاة محبة السلام، متأثرا بنزعة شعوبية داعية للفرعونية وفصل مصر عن العروبة".[2]

"كذلك عبد المنعم محمد كتب رواية (إزيس وأزوريس) فهو يجول في عالم الأساطير والفنتازيا، ويذهب إلى أبعد من عادل كامل وكذلك عبد الحميد جودة السحار مارس القص التاريخي، وأبدع بقصة (أميرة قرطبة) التي أزاحت الغمام على أسباب النكبات في الأندلس، وقصة (سعد ابن أبي وقاص) وغيرها".[3]

شاعت الرواية التاريخية في الإبداعية العربية، وذلك من خلال فترات معينة من القرن الماضي، من أجل البحث عن الذات القومية المنتصرة أو البحث عن دواء شافي للمحن التي تتعرض لها الأمة، وتجاوزت ذلك في العصر الحلي، حيث أصبحت تجسد قضايا عالمية معاصرة.

تأثرت الرواية التاريخية بكل ما هو جديد في الأدب العربي، حيث ارتبطت بالرواية الجديدة، وتحولت الرواية الجديدة تحولا جادا نحو إقرار مزيد من الأدبية التي استخدمت التاريخ كمادة خام، تهدف إلى نقد الذات والاستفادة من أخطاء الماضي، واستنكاه المستقبل عن طريق استثمار التقنيات السردية الحديثة التي استخدمتها الرواية الجديدة.

---

[1] – ينظر: نور الهدى حلاب، السرد التاريخي في الرواية الجزائرية من منظور الكتبة النسوية، ص93.

[2] – ينظر: محمد أبو بكر حميد، هل انتهت مرحلة الرواية التاريخية العربية.

[3] – ينظر: السيد نجم، لإطلالة على الرواية التاريخية، 2005/05/29، موقع إيست أونلاين www.meo.tv/id

ومن هنا ظهر الجيل الثالث للرواية التاريخية، ومن أبرز روادها جمال الغيطاني صاحب رواية (الزيني بركات) سنة 1974، التي كانت تعالج ظاهرة الخوف والقمع السائدة في المجتمع العربي المعاصر.

ونحن نلاحظ الآن انتشار الرواية التاريخية في أنحاء الوطن العربي، وهذا ما نجده عند يوسف زيدان من مصر، في رواية (عزرائيل) سنة 2008، والتي أعادتنا إلى القرن الخامس ميلادي عقب تبني الإمبراطورية الرومانية للمسيحية.

"ونجد أيضا واسيني الأعرج من الجزائر في رواية (كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد) سنة 2005، التي صور أحداثها عن الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري، الذي قام بمقارعة الاحتلال الفرنسي للجزائر، في منتصف القرن التاسع عشر، وهي مع ذلك تتناول الوضع العربي والإسلامي والعالمي الراهن بوضوح، والروائي الشهير إبراهيم الكوني، الذي كتب الكثير من الروايات التي وظف فيها التاريخ لأغراض عصرية، منها رواية (جنوب غرب طراودة، جنوب شرق قرطاجة) سنة 2011 ورواية (يوسف بلا إخوته) سنة 2008، ورواية (يعقوب وأبناءه) سنة2007"[1].

تختلف الرواية الجديدة عن الرواية التاريخية التقليدية، حيث استعملت الرواية الجديدة التاريخ كمادة خام يستثمرها الروائي في تأكيد رؤيته ورسالته الفكرية، بينما كانت الرواية التاريخية التقليدية، أكثر تعالقا مع التاريخ.

كما عرفت الرواية التاريخية تحولات من ناحية الشكل الفني والمضمون الروائي، إذ نجد الروائي جمال الغيطاني مثلا يعد من أبرز كتاب الرواية التاريخية الجديدة، حيث أسهم بشكل كبير في تطور كتاب الرواية إلى ما يسمى بالرواية التاريخية، وكيفية استعمال التاريخ كمعالجة قضايا العصر، خاصة في رواية (الزيني بركات) التي حظيت ومنذ صدورها سنة 1974 باهتمام نقدي كبير، إذ أنها شكلت نقلة نوعية في عالم الرواية التاريخية من حيث الشكل والمضمون، إذ فارقت بشكل جذري الرواية التاريخية والتقليدية، وتجاوزت المحاكاة الفنية الواقعية، واستعملت التاريخ ومسرحته من خلال الترهين

[1] – ينظر: نور الهدى حلاب، السرد التاريخي في الرواية الجزئرية من منظور الكتابة المسوية، ص 95.

والتخطيب، وبهذا أصبحت الرواية ذات دلالات فكرية ورؤى متعددة، وفتحت لنص على الكثير من القراءات التي تتصل بالماضي والحاضر والمستقبل.

كما أضاف جمال الغيطاني إلى الرواية التاريخية تحولات على مستوى الموضوع، حيث لم يتطرق لها أحد قبله "إذ أنه تطرق إلى موضوع الحاكم الدكتاتوري القمعي التسلطي الذي يقوم بفعل أي شيء للحفاظ على بقائه في السلطة حيث تعد رواية (الزيني بركات) من الروايات العربية البارزة التي عالجت ظاهرة القمع والخوف والفساد والانحراف والاستبداد السياسي"[1].

لقد استعملت الرواية التاريخية كوسيلة لمعالجة قضايا معاصرة أغلبها مرتبط بالغايات الحضارية والسياسية دون التقيد الكلي بوقائع التاريخ بل يكتفي كاتب الرواية بخلق جو تاريخي يشعر المتلقي بأن موضوع الرواية يجري في مرحلة ما من مراحل التاريخ.

وقد يستدعي الكاتب الروائي شخصية تاريخية ويبعثها في الواقع إذ أنه يعتمد في توجيهها وتحريكها على الناس والأحداث، وهذا لكي يفسر موقفه من قضية ما، أو يشرح كيفية معالجتها والتخلص منها أو تطويرها.

إن التفاعل الموجود بين التاريخ والروائي شكل لدى النقاد المعاصرين هاجسا نقديا في تحديد المصطلح النقدي بين مصطلح الرواية التاريخية والتخيل التاريخي، ففضلوا الأول لاعتبارات في الرؤى والتأويل والقراءة، بينما الثاني في رأيهم (التخيل التاريخي) أقرب إلى الجمع بين الأدب والتاريخ لبناء قراءة تأويلية نستطيع من خلالها الوقوف على الحقائق التاريخية.

وهذا ما نجده في كتابات جيل الاستقلال في الجزائر، حيث استثمرت حقائق التاريخ المكتوب والشفوي، بل تجاوزته إلى سرد الوقائع الفعلية للأحداث التاريخية إلى تشكيل مدارات تخيلية جديدة تعمل على إحياء الرمز التاريخي كنموذج مستقل عن سياقه الاجتماعي.

[1]- ينظر: نور الهدى حلاب، السرد التاريخي في الرواية الجزئرية من منظور الكتابة المسوية، ص 98.

يتفق الباحثون في الأدب على أن الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، بعد الاستقلال كانت بمثابة المولود الذي أنجبته التحولات الثورية بكل تناقضاتها، لذلك لا يمكن إنكار النسق التاريخي الذي طبع أعمال الروائيين الجزائريين في مرحلة السبعينيات، التي كانت تطالب بنيل الحرية من الموضوعات التي لاقت استحسان جمهور القراء.

"اتجه الفن الروائي في الجزائر في بداية الأمر إلى ثورة التحرير الوطني يستقي منها ومن بطولاتها موضوعاته الأساسية"[1].

ارتبطت أعمال الروائيين الجزائريين في مجال الرواية بالواقع الجزائري خاصة بالتاريخ، فهو يعيش فيهم وفي حاضرهم وحتى في مستقبلهم، فالكتابة في التاريخ مهمة للغاية إذ أنها تعمل على تحقيق الهوية والذات الجزائرية، مما أدى إلى ظهور نوع جديد يكتب في الرواية التي تعتمد على الحقائق التاريخية، لكن بصيغة فنية جعلت الدارسين ينظرون إليها بأنها "قصة خيالية خيالا ذا طابع تاريخي عميق"[2].

يعتبر واسيني الأعرج من أبرز أعلام الرواية التاريخية في الجزائر، حيث أرخ لفترة الأزمة التاريخية بروايات مختلفة منها (شرفات بحر الشمال)، (ذاكرة الماء)، (نوار اللوز) ورغم قرب الفترة الزمنية التي يؤرخ لها، فقد بحث كذلك في تاريخ الجزائر، واستنبط منه أعظم شخصية قاومت الاستعمار الفرنسي، وهي شخصية الأمير عبد القادر، حيث كتب الأعرج عنها رواية كتاب الأمير (مسالك أبواب الحديد) 2005، ومن أعلامها: طاهر وطار في رواية (اللآز، وعرس بغل، الزلزال)، لكن يعتبر واسيني الأعرج صاحب السبق الكمي على الأقل في الرواية الجزائرية لأنه أصدر إلى حد الآن عشرين نصا روائيا.

---

[1] – ينظر: مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة، ط1، الجزائر، 2000، ص84.

[2] – ينظر: بوشوشة بن جمعة، الثورة الجزائرية بين الواقع المتخيل في الرواية الجزائرية المعاصرة، المساء (يومية وطنية) الجزائر، 28ديسمبر1988، ع1012، ص11.

قلب واسيني الأعرج العلاقة الثانية بين الرواية والتاريخ غلى إدماج العنصر التاريخي، حيث جعله مكونا سرديا لا يتجزأ عن باقي المكونات السردية الأخرى، حيث جعل الأول في خدمة الثاني، وهذا ما أدخله في نصه مما جعله يبتعد كثيرا عن رصد التاريخ، لأنه لا يساءل الماضي بقدر ما سائل تاريخه الحاضر، ويحاور انتصارات تاريخية وانكسارات متخيلة من أجل فضح حقائق كانت ولا زالت موجودة في حاضرنا هذا.

كما لا يفوتنا أن نذكر بكتابات عن الدين جلا وهي في هذا المجال إذا أخرج إلى الوجود الأدبي عددا من الروايات التي تربط موضوعه التاريخ بغيرها من القضايا ذات الاهتمام المشترك.

الفصل الثاني

طرائق توظيف التاريخ في رواية العشق المقدنس

1- ترجمة للروائي

2- ملخص الرواية

3- الصور التاريخية في الرواية ودلالاتها

1- ترجمة للروائي:

❖ **عز الدين جلاوجي:**

أديب وأكاديمي، صدرت له عشرات الأعمال الإبداعية والنقدية، وقدمت عن أعماله عشرات البحوث والرسائل الجامعية، داخل الوطن وخارجه، ويعد من الأسماء التي تخوض غمار التجريب، حاول أن يؤسس لاتجاه جديد في الكتابة المسرحية، أطلق عليه مصطلح "مسرحية"، من أهم أعماله:

الرواية:

1. سرداق الحلم والفجيعة.
2. الفراشات والغيلان.
3. راس المحنة 1+1=0
4. الرماد الذي غسل الماء
5. حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر.
6. العشق المقدنس.
7. حائط المبكى.

القصة:

1. لمن تهتف الحناجز؟
2. خيوط الذاكرة.
3. صهيل الحيرة.
4. رحلة البنات غلى النار.

المسردية والمسرحية:

1. النخلة وسلطان المدينة.

2. رحلة فداء.
3. غنائية الحب والدم.
4. البحث عن الشمس.
5. ملح وفرات.
6. حب بين الصخور.[1]
7. الفجاح الشائكة.
8. هستيريا الدم.
9. التاعس والناعس.
10. الأقنعة المثقوبة.
11. أحلام الغول الكبير.

أدب الأطفال:

1. أربعون مسرحية الأطفال.
2. خمس قصص للأطفال.

الدراسات النقدية:

1. النص المسرحي في الأدب الجزائري.
2. شطحات في عرس عازف الناي.
3. الأمثال الشعبية الجزائرية.
4. المسرحية الشعرية في الأدب المغاربي المعاصر.
5. تجليات العنف في المسرحية الشعرية المغاربية.

[1]- عز الدين حلاوجي، العشق المقدنس، ط2، دار المنتهي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، السداسي الأول، 2016، ص 175.

6. وقفات في الأدب الجزائري.[1]

إضافة غلى هاته الأعمال فقد ساهم في الحركة الثقافية والإبداعية فهو: عضو مؤسس لرابطة إبداع الثقافة الوطنية وعضو مكتبها الوطني منذ 1990.

عضو مؤسس ورئيس رابطة أهل القلم الولائية بسطيف منذ 2001 عضو إتحاد الكتاب الجزائريين وعضو المكتب الوطني لإتحاد الكتاب الجزائريين (2000-2003).

مؤسس ومشرف على عدد كبير من المتلقيات الثقافية والأدبية منها:

- ملتقى أدب الشباب الأول 1996.
- ملتقى أدب الشباب الثاني 1997.
- ملتقى المرأة والإبداع في الجزائر2000[2].

قدمت من أعماله عدة دراسات نقدية نشرت عبر الجرائد والمجلات درس أدبه في الكثير من الكتب النقدية، كما قدمت عنه العشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه، يسعى الأديب جلاوجي أن يقيم لكتاباته خصوصياتها وتفردها من خلال جملة من المعالم أهمها:

- الاشتغال على التجريب.
- استحضار الموروث.
- التنوع في الأشكال التعبيرية.
- كما اشتغل على اللغة التي تشكل للكاتب هاجسا كبيرا.

[1] – عز الدين جلاوجي، العشق المقدنس، ص176.

[2] – مجلة الهوامش الثقافية، السيرة الذاتية للأديب عز الدين جلاوجي، haoimiche.blogspot.com، الخميس 06فيفري2014.

- الإيمان رسالة الأدب المنحصرة في ثلاثية الخير والحب والجمال[1].

وقد قدمت عن الروائي عشرات المقالات والبحوث الأكاديمية المنشورة في كثير من المجلات والصحف الجزائرية والعربية ودرس في كتب خاصة منها:

1.سلطان النص مجموعة من الباحثين.

2.تجربة جزائرية بعيون مغربية دراسات فلي روايات عز الدين جلاوجي مجموعة من الباحثين المغاربة.

3.سيميولوجيا النص السردي مقاربة سيميائية لرواية الفراشات والغيلان، الزبير ذوبي، مجلة الخطاب عدد خاص بأعمال اليوم الدراسي حول الأديب عز الدين جلاوجي، جامعة تيزي وزو، 2012.

وفي كتب مشتركة مع آخرين:

- علامات في الإبداع الجزائري لدكتور عبد الحميد هيمة.
- مكونات السرد في النص القصصي الجزائري للدكتور عبد القادر بن سالم.
- السيمة والنص السردي للدكتور حسين فيلالي.
- بين ضفتين للدكتور محمد صالح خرفي.
- محنة الكتابة للدكتور محمد ساري.
- الأدب الجزائري الجديد للدكتور جعفر يايوي.
- متون وهوامش للدكتورة سليمة لوكام.
- المتخيل الروائي العربي الجسد الهوية الآخر للدكتور إبراهيم الحجري[1].

[1] – بادحو أحمد، سيميائية العنوان في روايات عز الدين جلاوجي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية ، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، 2015-2016، ص 194.

2- ملخص رواية العشق المقدنس لعز الدين جلاوجي:

تندرج رواية العشق المقدنس لعز الدين جلاوجي ضمن النصوص الأدبية التي شهدت رواجا شاسعا منذ ظهورها، فهذه الرواية تعد من روايات متوسطة الحجم ذات 176 صفحة، وقد قسمت هذه الأخيرة إلى محطات متعددة بلغت تسع عشر 19 محطة مستهلة بالإهداء وفاتحة[2].

إضافة إلى المحطات التي سارت على النحو الآتي:

1. الجاسوسان والخليفة [3].
2. العيون والناظرة[4].
3. بئر الموت[5].
4. في ساحة الرجم[6].
5. شعيب بن المعروف المصري والنكار[7].
6. تحت ظلال السيوف.[8]
7. البيعة الثانية[1].

---

[1] – بادحو أحمد، سيميائية العنوان في روايات عز الدين جلاوجي، ص 196.

[2] – عز الدين جلاوجي، العشق المقدنس، ط2، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر السداسي الأول2016، ص5-7.

[3] – مرجع نفسه، ص9.

[4] – مرجع نفسه، ص19.

[5] – مرجع نفسه، ص30.

[6] – مرجع نفسه، ص41.

[7] – مرجع نفسه، ص53.

[8]– عز الدين جلاوجي، العشق المقدنس، ص 67.

8. مغارة الدم[2].

9. تداول السلطنة[3].

10. المركبات الشبحية[4].

11. قهوة ووشاية[5].

12. نبش قبر النبي[6].

13. تنهش السباع[7].

14. الطريق إلى الله[8]..

15. لا حاكم إلا الله[9].

16. عمار العاشق[10].

17. عواصف الفتنة[11].

18. الهدية الفتنة[1].

---

[1] – المرجع نفسه، ص 79.
[2] – المرجع نفسه، ص 85.
[3] – المرجع نفسه، ص 97.
[4] – المرجع نفسه، ص 105.
[5] – المرجع نفسه، ص 111.
[6] – المرجع نفسه، ص 117.
[7] – المرجع نفسه، ص 125.
[8] – المرجع نفسه، ص 133.
[9]– المرجع نفسه، ص 141.
[10]– عز الدين جلاوجي، العشق المقدنس، ص 147.
[11] – المرجع نفسه، ص 153.

19. الناي والطائر[2].

فمن الوهلة الأولى يتبين للقارئ أن كل محطة تنفصل عن الأخرى بما ترويه، لكن في الحقيقة هي مترابطة فقد أبرز عز الدين الجلاوجي من خلال روايته رحلة الرجل الوهمي الذي لم يضع له اسم وامرأة سماها "هبة"[3] في عهد الدولة الرستمية في الجزائر.

فمن خلال هذه الرحلة تم رصد الأحداث الخيالية والواقعية المستوحاة من التاريخ الإسلامي والواقع المعاصر.

بداية الرحلة تنطلق حتى يجد البطلان أنفسهما غارقين في عالم غريب زمنيا ومكانيا أي في إمارة "تيهرت" الدولة الرستمية التي يدعو حاكمها إلى إقامة دولة الله والرسول.

كما اتهم البطلان بالتجسس لكن حاكم هذه الإمارة، وهو "عبد الرحمن بن رستم" يعتبرهما ضيوف فيكرمهما ويوصي بهما خيرا بيد أن الجاسوسان في كل مرحلة ينجوان من المشكلة ويخرجان منها بسلام، لكنها لم يتخلصا من المصائب التي ظلت تلاحقهما في رحلتهما[4]، ليتأجل زواجهما كل مرة، ويتعرضا للسجن في بعض الأحيان خاصة أثناء وصولهما إلى العاصمة[5]، وأنهما من أتباع "أبي علي محمد بن عبد السميع الباسط بن علي البوني" وأرسلهما إلى دولة الخوارج بصفتهما جاسوسان من طرف أمير المؤمنين بالمقابل نجاتهم من العقاب مثلما وقع لإحدى النساء [6].

---

[1] – المرجع نفسه، ص 159.

[2] – المرجع نفسه، ص 167.

[3] – المرجع نفسه، ص 09.

[4] – المرجع نفسه، ص 16.

[5] – عز الدين جلاوجي، العشق المقدنس، ص40.

[6] – المرجع نفسه، ص51.

إضافة إلى دخولهما إلى المعصومة والسماح لهما بالإطلاع على مختلف الكتب الموجودة وكان همها الوحيد البحث عن حياة هادئة مطمئنة [1].

كما عاد البطلان إلى تيهرت بعد مشقة ومتاعب رغبة في الوصول إلى عبد الرحمن بن رستم، لكن وصولهما تحقق أثناء موت عبد الرحمن بن رستم ليعيشا مبايعة خليفة لهذه الإمارة في ظل الصراعات حول الإمامة.[2]

يغادر البطلان "تيهرت" رفقة الشيخ الراهب الذي لا يهتم لشيء سوى صلاته ودعائه، لكن في كل أزماتهما يتأملان ظهور طائرهما العجيب لكن أبى أن يظهر في الظروف المشحونة بالتوتر والصراعات.

ظلت "هبة" في كل مأزق أو إمارة يصلان إليها لا يرون فيها غلا جارية ناقصة عقل ودين يجب أن تستر بجلبان أسود اللون.[3]

ثم يصلان إلى العاصمة التي أضحت غمارة حاكمها أبي عبد الله البكاء سمي البكاء لكثرة بكاءه، يتخلل كل ذلك مشاهد الدمار والإرهاب والرعب الذي مارسه في شوارع الجزائر.

كما أقيمت مظاهرات انتقاما من الماسونية التي استولت على جثمان النبي عليه الصلاة والسلام بعد نبش قبره لإنشاء دراسة علمية حول الأنبياء من زوايا نفسية واجتماعية وطبية[4] فقد اختار العاشقان ربوة فهي عمق الطبيعة لإقامة بيتا هروبا من الفتنة والحيرة التي تنتابهم بفعل قتل الكثيرين باسم الدين.

---

[1] – المرجع نفسه، ص45

[2] – المرجع نفسه، ص56.

[3] – المرجع نفسه، ص49.

[4] – عز الدين جلاوجي، العشق المقدنس، ص 119.

ثم يعود السارد ورفيقته إلى تيهرت التي انتشرت فيها الفتنة "فلا أحد يستطيع إحصاء الفرق والنحل التي انتشرت في تيهرت، فخلاف بسيط أو اعتقاد أو حتى الشيخ يمكن أن يولد فرقة جديدة".[1]

واجه البطلان حزنا عميقا بوجودهما في تيهرت يقصدان مكتبة المعصومة لما سيلحق بتيهرت ومكتبتها من دمار فالأخبار كانت تشير بقدوم جيش أبي عبد الله الشعي، "هل صحيح أن أبا عبد الله الشيعي يزحف بجيشه على المدينة؟"[2] وهذا نفسه الذي قتل عمار العاشق والعميد واستولى على تيهرت ومكتبتها.[3]

وقد اختتم الروائي عملية الإبداعي ببشائر رؤية هذا الطائر العجيب الذي كان من جنة، حاملا علامات السعادة والفرح اللذان يبحثان عنهما العاشقان طوال رحلتهما من مكان إلى آخر، وفي الأخير ينتصر كل ما هو مقدس على ما هو مدنس وهذا الطائر لا يكون إلا من نصيب من يذلوا جهدا في البحث عنه.[4]

3- الصور التاريخية في رواية العشق المقدنس:

بعد قراءتنا لرواية العشق المقدنس نجد الروائي "عز الدين جلاوجي" استحضر نسق تاريخي اتصل بإيديولوجيا المذاهب الإسلامية التي عرضتها مقرونة بأنواع الصراع المتصل بالتفكير والقتل، إضافة إلى ما جرى في الجزائر إبان الدولة الرستمية، ليكون الاستحضار نسق حاضرا بحبل ضمنا على نقيض له ومضاد مضمن، أمكن تأويله في ما شهدته أرض الجزائر في العشرية الحمراء، وهدف

---

[1] – المرجع نفسه، ص 153.

[2] – المرجع نفسه، ص 154.

[3] – المرجع نفسه، ص 163.

[4] – المرجع نفسه، ص 172.

الإضمار تهيئة الأذهان لرفض سلطة التمذهب التي قادت المجتمعات العربية والإسلامية إلى مقولات تدعو إلى قتل الإنسانية، فضلا عن الدعوة إلى السلم والمحبة بين أبناء البعد الواحد"[1].

وقد هيمنت المرجعية التاريخية الإسلامية في رواية "العشق المقدنس" دولة الإسلام، دولة على صراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم"[2].

يحضر هنا التاريخ الإسلامي بقوة وهو يذكر الدولة الإسلامية وقيامها والنهج الذي تتبعه في بناء قاعدة إسلامية تطيع الله ورسوله وتدافع عن المظلوم بالاتحاد بين أفرادها فرواية العشق المقدنس تهدف من خلال هذا حضور التاريخ الإسلامي، والتذكير بمبادئ الإسلام ونهجه لكي يعلم القارئ التاريخ الإسلامي.

"لقد قدمنا دماء غالية من أجل إقامة دولة الإسلام على هذه الأرض، دولة الله ورسوله، دولة على نهج القرآن الكريم والسنة المطهرة وهدي سلفنا الصالح"[3].

يحضر هنا التاريخ بقوة من خلال تصوير التضحيات المقدمة من أجل قيام الدولة الإسلامية التي راحت ضحيتها آلاف من الناس وذلك من أجل إعلام المتلقي بها وأن التاريخ الإسلامي حافل بالأحداث والمعارك التي استطاع المسلمون الانتصار والغور بها من أجل تحقيق لعدل والحق وإقامة الدولة الإسلامية.

"وعلى الصباح والصراخ في الجميع، والشباب يرفع عقيرته يلعن الشيخ، ثم دفعه فطرحه أرضا، ثم استل سيفه مهددا كل الفرق الضالة وسريعا تدخل الأنصار في الصراع وتحولت المناظرة إلى معركة اختلط فيها الحابل بالنابل، وتدخلت الشرطة بعصيها فراح الجميع يلذون بالفرار"[1].

---

[1] – فاضل عبود التميمي، الأنساق المضمرة ودلالاتها في رواية (العشق المقنس) لعز الدين جلاوجي، محور النقد الثقافي، جامعة ديالي، العراق، ع34، القسم الأول، 2001، ص 392.

[2] – عز الدين جلاوجي، العشق المقدنس، ص 12.

[3] – المرجع نفسه، ص 33.

يصور لنا التاريخ عزة النفس والشجاعة البارزة، وروح الإقدام بلا رهبة للمحافظة على كرامة النفس واعتزازها، التي ورثتها الأمم وعرفتها من تاريخ الأبطال التي كانت الشعوب والقبائل تسردها وتحكيها لأبنائها لتزرع فيهم الشجاعة والبطولة وتعلمهم الدفاع عن أنفسهم واحترام الكبير وأخذهم قدوة لهم يتعلمون منهم.

ومن الشخصيات التاريخية الإسلامية منها: بكر بن حماد، عبد الرحمن بن رستم، أسماء بن أبي بكر الصديق، عبد الله بن الزبير، وشخصيات تاريخية دينية، محمد صلى الله عليه وسلم، الإمام علي رضي الله عنه، عمر بن الخطاب، أبو بكر الصديق.

كل هذه الشخصيات استلهمت من التاريخ العربي الإسلامي ووظفت في رواية العشق المقدنس دلالة على أهميتها البارزة ودورها المهم في التاريخ الإسلامي.

"مسد الخليفة لحيته الطويلة من أثر الحناء، ورفع عمامته إلى الخلف عابثا بذيلها المسيل على صدره وقال: كنتما في إمارة الخوارج عليهم لعنة الله ورسوله والناس وأجمعين إلى يوم القيامة إمارة الزنديق الضال المضل عبد الرحمن بن رستم نطفة الطواغيت من الأكاسرة الجبابرة"[2].

يصور لنا الاسترجاع هنا قوة وجبروت الخليفة الحاكم الظالم والمعاجي للدولة الإسلامية والمسلمين وحقده الكبير والشديد على عبد الرحمن بن رستم.

"نحن بصدد عقد ملتقى كبير بعنوان (ملتقى أسود السنة الأخبار في محاربة العلمانيين والمعتزلة والرافضة الأشرار) سيحضره كل علماء السنة من أصقاع العالم: مصر والشام واليمن والحجاز وحتى أفغانستان وسيبت الأمر معهم في حينه"[3].

---

[1] – عز الدين جلاوجي، رواية العشق المقدنس، ص 25.

[2] – المرجع نفسه، ص 37-38.

[3] – عز الدين جلاوجي، العشق المقدنس، ص 50.

يعود هذا الاسترجاع إلى ذكر أبرز أسماء البلدان التي ذكرها التاريخ والمشاركة في هذا الملتقى ودورها في محاربة الأشرار من خلال حضورها علمائها.

"إن المسلمين جميعا يحملون في أعناقهم دم إمامهم، وإن لم يجاهدوا لاقتصاص له، فسيسألهم الله عنه يوم القيامة، ثم حدثني بعدها عن جريمة النكراء التي وقعت ذات تاريخ بئيس، وراح ضحيتها غدرا الشهيد الإمام علي عليه السلام، مستعملا كل قدراته لشحن عاطفتي الإيمانية"[1].

يذكر هذا الاسترجاع الإمام علي عليه السلام الذي توفي غدرا في جريمة نكراء يسردها التاريخ تحمل معنى ورسائل، حيث كانت هذه الفترة من التاريخ صعبة وقاسية على المسلمين ولم ينسوها.

"لقد تبين لي وأنا أطوف بين القادمين في القافلة أن التجار فيهم قلة، وأن معظمهم كان يحمل حقدا ويمتص لثأر أمويين وعباسيون وأندلسيون وشيعة، ومالكيون وبربر، ركبوا جميعا هذه القافلة الوافدة من القيروان وسيوفهم ظمأى إلى الدماء"[2].

نجد استرجاع بعض الأحداث التاريخ وتبين حقدا كبيرا يسعون للانتقام في قافلة للتجار تحمل عباسيون وأندلسيون وشيعة ومالكيون وبربر، حيث كانت قادمة من القيروان للانتقام وإقامة معارك.

"اختلطت الأمور، فلم يعد الصراع بين الطائفتين السالفتين فحسب بل ظهرت طوائف مختلفة ونحل متعددة، أشهرها على الإطلاق فرق الخوارج، التي بدأت أول أمرها سرا ثم استفحل خطرها حين صارت بعض أحياء العاصمة من أتباعها، وصار يخطب لها في بعض مساجدها، وفرق القرآنيين التي يشاع أن أتباعها من الطبقة المتعلمة، وهي فرقة لا تؤمن إلا بالقرآن رافضة ما يضاف إليه من سنة، ومن أعمال السالف، بل وظهرت أيضا جماعات شيعية أغلبها على مذهب الإمامية، وجماعات على

[1] – المرجع نفسه، ص 55.

[2] – المرجع نفسه، ص 56.

مذهب المعتزلة، بل وعلمانيون أيضا، يتستر معظمهم خوف عنف السلطة، غير أن الاغتيال طال كثير من رموزهم وقادتهم"[1].

ومن هنا يتجلى لنا أن الصراع تطور لم يمس الطائفتين السالفتين بل تعدى الفرق والطوائف، حتى ظهرت طوائف متعددة وأشهرها الخوارج، كما أن هذه الفرق تعتبر "أشد الفرق الإسلامية دفاعا عن مذهبها، وحماسة لآرائها وأشد الفرق تدينا في جملتها وأشدها تهورا واندفاعا، وهم في اندفاعهم وتهورهم مستمسكون بألفاظ قد أخذوا بظواهر وظنوا هذه الظواهر دينا مقدسا لا يحيد عنه المؤمن"[2].

كما شاع في ذلك الوسط آنذاك أن فرق القرآنيين لها أتباع من الطبقة المتعلمة، التي لا تؤمن إلا بالقرآن رافضة كل ما يضاف من سنة، غير ناسين ظهور جماعات الشيعية التي كان أغلبها على مذهب الإمامة والمعتزلة، بل وعلمانيون أيضا.

كما اتصف الخوارج بصفات كثيرة جعلتهم قوما خصمين مجادلون عن مذهبهم، مستمسكون بآرائهم أشد الاستمساك حتى في نظراتهم جانبية متحيزة.

وليست عامة مميزة موازنة بين الآراء المختلفة واضعة المقاييس لضبط الحق وتمييزه من الباطل[3].

ومن خلال المقطع الذي بين أيدينا من رواية العشق المقدنس فقد تم إبراز الأجواء القلقة المتوترة للتاريخ العربي الإسلامي ليوصل لنا ما تعذر فهمه من المراحل التاريخية التي لن يبق منها سوى الفتن والصراع والألم والاغتيال.

---

[1] – عز الدين جلاولي، العشق المقدنس، ص 117.

[2] –محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، تح: جواد حسن، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 56.

[3] – محمد أبو زهرة، المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، ص 65.

"لا احد يستطيع إحصاء عدد الفرق والنحل التي انتشرت في تيهرت خلاف لا جزئي بسيط في عبادة أو اعتقاد أو حتى الشيخ يمكن أن يولد فرقة جديدة تقيم لها مسجدا ومنبرا للصراع والجدال وتؤلف لذلك كتبا، وتدخل في مهاترات ومجادلات كبيرة لا نهاية لها مع كل الطوائف والفرق ويمكن أن تذهب إلى حد تفكير أو غيرها وإراقة دمهم، ورغم أن ساحته الجدال التي كانت تقام فيها المناظرات أمام المسجد الجامع فقد أغلقت بأمر من الإمام يوسف، خشية انتشار الفتن واشتداد أوارها، فإن ذلك لم يضعف من عزيمة الأطراف، فاتخذوا لهم مساحات بديلة في ضواحي المدينة، ووضعوا لها قوانين ضابطة غير أن عقالها كثيرا ما ينفلت أمام هياج الأنصار، وتتحول المناظرة إلى معركة قد تراق فيها الدماء وتزهق الأرواح"[1].

لقد سعى هنا الروائي عز الدين جلاوجي، من خلال الرواية إلى إبراز الظاهرة التي تفشت وهي ظاهرة انتشار المذاهب والطوائف التي كانت تظهر على اختلاف بسيط سواء في عبادة أو على مستوى الأفكار فتنتج صراع وجدال وهي طوائف للفتنة والتشتيت، فالروائي هنا كتب عن سرديات الفتنة بإحياء بعض المشاهد من التاريخ العربي الإسلامي التي فسرت الوضع الراهن والتي تؤدي إلى إراقة الدماء وإزهاق الأرواح، إذن نستنتج أن الفتنة هي الظاهرة التي كانت منتشرة آنذاك بين الفرق والطوائف والمذاهب والتي كانت تؤدي إلى قتل الأرواح والتفرقة كما أظهر الروائي من خلال هذا المقطع اليوميات الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري التي كان يعيشها في ظل الدولة الرستمية الإباضية، حيث وجد التنوع العقدي والعرقي والاختلاف الفكري، كما صورت لنا الرواية الطوائف والمذاهب والأحزاب المتقاتلة في المشهد المجتمعي والسياسي الجزائري والعربي اليوم، فهذه السياسة المذهبية حولت الجغرافية إلى فضاء للاغتيال والتخريب وجعلت من التاريخ سجلا تجاريا وأيديولوجيا.

[1] – عز الدين جلاوجي، العشق المقدنس، ص 153.

"يا إخواننا إنما نحن وأنتم على كلمة سواء، هو قتل الضالين المضلين من الوهابيين الملاعين، فلنقم معا، ولنتعاهد على إقامة الحق الذي جاء بها سيد الخلق محمد بن عبد الله، وستجدون منا ومن أتباعها وهم كثرة الدعم والمدد"[1].

وما يستخلص من هذا القول يدل على القوة والعزم والإصرار الذي كان في النفوس ضد الضالين والمضلين من الوهابيين والإصرار على قتلهم للتمكن من إقامة دولة الحق التي جاء بها سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم دولة تقيم العدل وتمنع الظلم على أصول إسلامية محضة بما أنه كان لهم أتباع كثيرة لها الدعم والمدد الذي يجعلها تنتصر على الأعداء.

"واندفع الجنود يدوسون الجميع، ويخوضون داخل المعصومة بأحصنتهم"[2].

مما لاشك فيه أن المكتبات الإسلامية هي نتاج طبيعي للحضارات الإسلامية وصورة لها، وعلى رأسها مكتبة المعصومة التي سبق ذكرها من خلال هذا القول فقد برز دورها من خلال توسيع الحضارة لنقلها للأجيال من نتاج تزخر به فهي تعد من أضخم المكتبات في المغرب الإسلامي لما تحتويه من كتب في مختلف العلوم والمعرفية، وهذا ما يدل على أن الدولة الرستمية أقيمت على أحسن وجه وعلى أسس حضارية وفكرية، وأن أغلب كتبها كانت من تأليف علماء وأئمة إلا أن هذه المكتبة لم يكتب لها البقاء بسبب الحرق التي شهدته من طرف الفاطميين بمجرد دخولهم إلى تيهرت قد دمرت وخاصة الكتب التي لها علاقة بالمذهب الإباضي.

"إن الدليل لا يفتأ يشير إلى هذا البيت أو ذلك معرفا بصاحبه، مركزا على الاختلاف العرقي أو الديني، هذا لكوفي وذلك لمالكي وذلك لفارسي، وهنا لبيت نصراني وآخر ليهودي وهلم جرا، وكنا

[1] – عز الدين جلاوجي، العشق المقدنس، ص 92.

[2] – المرجع نفسه، ص 165.

نقف متأملين العناية الشديد في بناء المداخل، واختلافها مما يعكس أذواق أصحابها، ودرجة ثرائهم، وانتمائهم الطائفية والعرقية والعقدية"[1].

من هنا تبدو اللحظات السردية التي وجدت في رواية على أنها تكشف عن مجمل الصراعات والفتن، وتعدد الطوائف الدينية فهذا النص قد انتقى مواضيع بعينها من التاريخ الإسلامي هدفه تحقيق التفاعل السردي بعناصر حقيقية تدخل في لعبته الزمنية وهي زمنية الفتن والصراعات وبما أن النص مجهود إبداعي ثقافي، فقد أثار لحظات تاريخية فارقة في الخصوصية فزمن هذه الرواية كان فنيا أقرته زمنية الفتنة المقدنسة.

"ديننا في خطر، الإسلام في خطر، أعداؤه صاروا كثرا، يتربصون به الدوائر في الداخل والخارج يحتاج إل تضحيات جسام"[2].

يبدو هنا أن الروائي عز الدين جلاوجي قد أشار في روايته عن الخطر الذي يمس الإسلام من الضياع للمحاصرة التي مست الإسلام من الداخل والخارج من قبل الأعداء.

[1] – عز الدين جلاوجي، العشق المقدنس، ص 20.

[2] – المرجع نفسه، ص 112.

خاتمة

ومن أهم هذه النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث المسمى الاستلهام التاريخي في النص الروائي الجزائري (الصور، الدلالات) أن:

علاقة التاريخ والرواية هي علاقة تكامل وتداخل أكثر من وطيدة وأكثر من جدلية إذ كليهما يتضمن سرد الأحداث ولوجود العلاقة القائمة بين الفن والتاريخ فهما ينتميان لمنظومة حكائية واحدة يستحيل فصلهما لا تاريخ بلا فاعلية سردية روائية ولا رواية بلا فضاء تاريخي.

أما بالنسبة لعلاقة الروائي بالمؤرخ فإن الروائي ليس مؤرخا، ولا يريد أن ينتحل هذه الصفة لاختلاف الحاصل بين عمل الروائي والمؤرخ فالعلاقة هنا تشير بالانفصال والنفي المتبادل فالروائي يسيطر على الرواية بأسلوبه فهنا يغيب التاريخي والتاريخ يحد من غلواء الرواية وينفرد بالمساحة النصية.

الرواية ترتبط بالتاريخ ارتباطا قويا، حيث يمكن أن تعتبر مصدرا من مصادر التاريخ حيث يعتبر التاريخ مرجعا مهما للرواية تستمد منه موضوعاتها ومكوناتها لأن التاريخ والرواية يشتركان في عناصر معينة: كالإنسان، والزمان والمكان والسرد، لذا نجد أغلب الروايات توظف التاريخ وتعتمد عليه بشكل كبير.

ومن هنا خرجت الرواية التاريخية التي لاقت إقبالا كبيرا واهتماما قويا من قبل النقاد والمهتمين لأن الرواية التاريخية تسترجع الأحداث الماضية وتوظفها في قالب مناسب وصورة متكاملة، حيث استطاع الكثير من الروائيين تقديم نماذج روائية جيدة.

فاستطاعت الرواية التاريخية تقديم الأفضل للمتلقي من تعليم ، تثقيف، وعرفة تاريخ الأمم السابقة والدعوة إلى الاقتداء بالرموز الإسلامية والتمسك بالتراث العربي الإسلامي.

حيث عالجت مختلف القضايا السياسية، الاجتماعية وغيرها مما جعلها تحظى بالاهتمام والإقبال والانتشار الكبير مما جعل الروائي يغوص ويتعمق في بحر التاريخ بحيث استطاع من خلال الرواية التاريخية أن يعبر عن كل آراءه ومكبوتاته ويحييها في الرواية التاريخية من خلال العودة إلى الماضي واستحضاره، فكان لأثر الروائي بالتاريخ بارزا فيها تعتبر مصدر إلهام للكاتب المتلقي.

فالكاتب الروائي يحاول بعث رسائل غير مباشرة والإفصاح عما بداخله والمتلقي يجدها تتناول مواضيع لم يكن يعلمها ربما تأخذه في رحلات منوعة عبر التاريخ فيتأثر بها، وفي الأخير نجد أن الرواية التاريخية تعمل على إرضاء القارئ فهي تواكب متطلبات العصر وتلاقي إقبالا كبيرا حتى في وقتنا الحالي من خلال ما تقدمه من معارف ومعلومات تفيد الأمم وعامة الإنسان خاصة.

وأخيرا فإن النماذج الروائية التاريخية تبرز لنا وتوضح صورة عن قدرة التفاعل بين النصين التاريخي والروائي والاندماج الحاصل بينها، وأن رواية العشق المقدنس لعز الدين جلاوجي كشفت لنا المزج بين السرد التاريخي والروائي إلى درجة أنه لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

أ- الكتب:

1. إبراهيم لغيومي، الرواية العربية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، عمان، الأردن، 2001.
2. أحمد إبراهيم الهواري، نقد الرواية في الأدب العربي الحديث، باب الوق، عين للدراسات.
3. أحمد هيكل، تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1994.
4. آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل، الجزائر، 2006.
5. بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية العربية في المغرب العربي، المغارية للطباعة والنشر والإشهار، تونس.
6. جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، تر، صالح جواد كاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط2، 1986.
7. حبيب مونسي، الرواية والتاريخ.
8. حبيب مونسي، الجنس بين الضرورة والإثارة في الرواية العربية، صحيفة النصر الجزائرية، ع12821، الجزائر، 2009.
9. محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسات في التخيل المرجعي، دار المعرفة للنشر، تونس، ط1، 2008.
10. سعيد بيومي الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998.
11. عبد الرحمن ياغي، البحث عن إيقاع روائي في الرواية، ط1، دار الفرابي، بيروت، 1999.
12. عز الدين جلاوجي العشق المقدنس، ط2، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، السداسي الأول2016.

13. فاضل عبود التميمي، الأنساق المضمرة ودلالاتها في رواية العشق المقدنس، لعز الدين جلاوجي، محور النقد الثقافي، جامعة ديالى، العراق، العدد34، القسم الأول201

14. فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004.

15. قاسم عبد قاسم، إعادة قراءة في التاريخ، كتاب العربي78، وزارة الإعلام، الكويت، ط1، أكتوبر، 2009.

16. محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، تح: جواد حسن، دار الفكر العربي، القاهرة.

17. محمد بشير بويجرة، بنية الزمن في الخطاب الروائي (70-86) منشورات دار الأديب، ج2.

18. محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، دمشق، 2002، اتحاد الكتاب العرب.

19. محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية.

20. محمد يقطين، الرواية والتراث العمودي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006.

21. محمود أبو بكر حميد، هل انتهت مرحلة الرواية التاريخية العربية؟

22. محمود أمين العالم، الرواية بين زمن وزمنها، مج فصول، القاهرة، عدد12، مج2، 1993.

23. مصطفى عبد الغني، الاتجاه القومي في الرواية.

24. مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة،ط1، الجزائر، 2000.

25. نبيل سليمان، جماليات وشواغل روائية، إتحاد الكتاب العرب، دمشق (ب-ط) 2003.

26. واسيني الأعرج، مجموع النصوص الغائبة، انطولوجيا الروائية الجزائرية التأسيسية، التأصيل الروائي، الفضاء الحر، الجزائر، أكتوبر، 2007.

ب- الرسائل الجامعية:

1. آمال شحادة حسن، الرواية التاريخية بين الأدبيين العربي والروسي في النصف الأولمن القرن العشرين، مذكرة ماجستير إشراف محمود أبو الوي، جامعة البعث، دمشق، 2009-2010.

1. بوشوشة بن جمعة، الثورة الجزائرية بين الواقع والمتخيل في الرواية الجزائرية المعاصرة، المساء (يومية وطنية) الجزائر، 28ديسمبر1988، ع1012.

ج- المجلات:

1. إسماعيل نوري الربيعي، التاريخ والسرد وتشكلات الهوية، مجلة ثقافات علمية كلية الأداب جامعة البحرين، عدد51، سنة2011.

2. سعيد يقطين، الرواية التاريخية وقضايا النوع الأدبي، مجلة نزوى، مؤسسة عمان، للصحافة والنشر والإعلان com. www.miz.

3. سليمان فاطمة، رسالة ماجستير بعنوان الشخصية التاريخية في الرواية الجزائرية، وهوية الانتماء، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2011-2012.

4. طراد الكبيسي، الرواية والتاريخ، عمان مجلة ثقافية شهرية، العدد118، نيسان، 2005.

5. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، عدد

6. قاسم عبد قاسم، التاريخ والرواية تفاضل أم تكامل، مجلة العرب، عدد557، أفريل2005.

7. قاسم عبدة، قاسم التاريخ والرواية، مجلة العربي، العدد557، يوليو23، 2012، دار العين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

8. مجلة الهوامش الثقافية، السيرة الذاتية للأديب عز الدين جلاوجي، الخميس06فيفري2014.

9. محمد صابر عبيد، وجهان ووجهتان، مجلة الجديد، عدد60، يناير كانون الثاني220.

10. مفيد نجم حوار الرواية والتاريخ، العرب، السنة ، العدد11612، الأحد2020/02/09.

11. نور الهدى حلاب، السرد التاريخي في الرواية الجزائرية من منظور الكتابة السنوية أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه –علوم- جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019.

12. واسيني الأعرج، الرواية التاريخية أوهام الحقيقة، مجلة الثقافة.

د- المواقع الإلكترونية:

1. السيد نجم، إطلالة على الرواية التاريخية، 2005/05/29، موقع ايست اونلاين (www.meo.tv/id).

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة ..... أ

المدخل: الأدب والتاريخ

1- علاقة التاريخ بالرواية 5

2- توظيف التاريخ في الرواية العربية 11

الفصل الأول: العلاقة بين النصين التاريخي والروائي

1- نشأة الرواية العربية 19

2- علاقة المؤرخ بالروائي 25

3- الروائي والوقائع التاريخية 29

الفصل الثاني: طرائق توظيف التاريخ في رواية العشق المقدنس

1- ترجمة للروائي 37

2- ملخص الرواية 41

3- الصور التاريخية في الرواية ودلالاتها 46

خاتمة 54

قائمة المصادر والمراجع 57

فهرس المحتويات 62

الملخص

الملخص:

نستخلص في الأخير أن للتاريخ حضور قوي وبارز خصوصا في الروايات الجزائرية، فهي تسرد ثورة التحرير والواقع المزري الذي شهدته الجزائر أبان الاستعمار الفرنسي، ومثال ذلك رواية العشق المقدنس التي استلهمت من التاريخ عدة أحداث ووقائع ووظفتها. حيث نجد أغلب الروايات تعتمد على التاريخ بشكل كبير وتوظفه مما جعلها تحظى بالإقبال والانتشار فأغلب الروائيين اعتمدوا التاريخية حديث العصر ولاقت الإقبال والاهتمام لما تعمله في مضامينها من مميزات تساعد الإنسان والمجتمع والأمم في معالجة عدة قضايا وتقديم أكثر من معلومة مفيدة.

Summary:

In the end, we conclude that history has a strong and prominent presence, especially in the Algerian novels, as it narrates the liberation revolution and the miserable reality that Algeria witnessed during the French colonialism, for example, the novel of sacred love, which was inspired by history and several events and facts and employed them. Where we find most of the novels rely heavily on history and employ it, which made them gain popularity and spread. Most of the novelists adopted the historical modernity and received attention for the features that it does in its contents that help man, society and nations in addressing several issues and providing more than useful information.